مسرحيات مختارة

تنويعات على حكاية شعبية

إخوان الصفا

الدنس

تاليف

حسن احمد حسن

تنويعات على حكاية شعبيّة

المنظر : فسحة داخل منزل ريفى . حصير من القش على الارض . باب جهة اليمين يفتح على الخارج . فى الخلف حجرة نوم الزوجين . جهة اليسار سلم متآكل الدرجات يرتفع الى سطح المنزل . حيز بين حجرة النوم والسلم يستخدم كمطبخ . جهة اليسار ، قرب المقدمة سرير من جريد النخل يستعمل للجلوس نهارا ونوم الام ليلا . يتناثر فى المكان بعض المتاع وصندوق كبير من الخشب فى أحد الاركان .

الوقت : قبيل الفروب

الام ، أم صالح ، وهى عجوز جاوزت السبعين ، تجلس على الحصير وفى يدها سكين تقطع بعض الخضروات التالفة مما يقدم عادة للدواجن .

ملاحظات على النطق : ق تنطق ج ، ج تعطش أو تنطق د وهو الاغلب . مراته تنطق مرته بالفتح وحذف الالف .



الام : (تنادى) وداد . يا وداد .

الزوجة : (من داخل حجرتها) آى يا أماى .

الام : يا بنتى تعالى شوفى الطبيخ على النار . جوزك زمانه جاى .

الزوجة : جايه أهه .

الام : (تقع الخضر فى عصبية) هو احنا ورانا الا الحفحفة والزواقة ! الراجل يا ولداه راجع جعان .. ويا داهيه دقى لو لقى الوكل ماجهزش . ذنبك على جنبك . دا ولدى وأنا عارفاه .. عصبى زى أبوه ، الله يرحمه .

الزوجة : (تخرج من حجرتها) قصيت شعرى . مليح كده ؟

الام : الوكل ريحته فاحت . نزليه من على النار .

الزوجة : (تتجه نحو المطبخ ، المكان لا يخفيها تماما) ماباخيلش فى الشعر الطويل .

« من اليمين يدخل الزوج ، صالح ، فى ملابس الحقل » .

الزوج : سالخير يا أماى .

الام : خير عليك يا ولدى .

الزوج : سالخير يا وداد . « يجلس على السرير »

الزوجة : « من مكانها فى المطبخ » خير عليك يا صالح .

الزوج : واتأخرتم ليش ؟

الام : لما تخلص الاول من الزواقة والحفحفة .. نهايته . المغرب باقى عليه كتير ؟

الزوج : شوى .

الام : أقوم أحط الوكل للبط .

الزوج : « يتنهد » أستغفر الله العظيم ..

الام : خير يا ولدى ؟

« تقبل الزوجة تحمل صينية عليها الطعام . تضعها على الحصير » .

الزوج : بركات ابن الحاج عمر

الام : ماله ؟

الزوج : قتل مراته .

الزوجة : « فى دهشة وانزعاج » قتل أمينة ؟ .

الام : وقتلها ليه يا ولدى ؟

الزوج : « يجلس على الحصـير أمام الاكل » . رجـع الضهرية لقى معاها راجل غريب .

الام : (تهز رأسها) قلت لى .

الزوجة : « فى حزن » أمينة ماتت ؟ !

الام : وشوية عليها القتل .

الزوجة : (كأنها تحدث نفسها) والنبى ما مصدقة .. (تجلس شاردة حزينة) .

الزوج : ما تمدى ايدك يا أماى . ماعتاكليش ليه ياوداد؟

الزوجة : حاكل .

الام : كده برضه يا أمينة ؟ !

الزوج : (فى هدوء) سيبونا من السيرة دى . آهى غارت فى داهية .

الام : وبركات .. عملوا معاه ايه يا ولداه ؟ .

الزوج : سلم نفسه للنقطة .

الزوجة : مش يمكن تكون مظلومة ؟

الزوج : باقول لقى راجـــل ~~وتحت فوقيها~~ غريب معاها . ده ده ! ماعتفهميش ؟!

الام : جرى ايه يا صـالح ؟ بتشـخط على مراتك ليه ؟ البنية حزينة على صـاحبتها .. كانت صـاحبتها الروح بالروح يا ولداه .

الزوج : كلبة وراحت لكلابها .. أهلها نفسهم مازعلوش. (وقفه) ما تمدى ايدك يا وداد . ما تاكلى يا أماى .

الأم : لما أوكل البط . (وقفه) الله يرحمك يا أبوى . كان دايما يقول : يكفينا شر كيد النسا .

الزوجة : (فى عصبية) والله تلاقيها مظلومة .

الزوج : طيب قومى هاتى القلة وبلاش خيابة .

(تجرج الزوجة من الباب الايمن)

الزوج : (ساخرا) محموقة قوى علشـانها . جاتك نيلة عليها من بدرى !

الأم : اللى بيزعل بيزعل على نفسه ياولدى .

الزوج : ودى ينزعل عليها ؟!

(تدخل الزوجة بالقلة . تجلس)

(يتناول الزوج القلة ويشرب . تمر فترة من الصمت الثقيل)

الزوج : (للزوجة . متفجرا) . ما تاكلى !

الزوجة : وبتزعق ليه ؟ . ماليش نفس .

« تنهض وتتجه نحو المطبخ »

الأم : وانت حتوجع دماغك ليش ؟ ماتزعل ولا تنفلق !

الزوج : واحدة خاينة فاجرة واسـتحقت جزاءها . تزعل عليها ؟! ..

الام : والله لو كانت بتى بنت كبدى وحشـايا .. اتفو !

الزوج : أنا مافاهمش ايه اللى مزعلها ..

الأم : (تنهض) قلة عقل . احنـــا كدا يا بنات حوا . ناقصين عقل ودين ، لما اطلع أوكل البط .

(تصعد الأم درجات السلم . تقبل الزوجة تحمـل صينية عليها براد الشاى وكوب) .

(تصب الشـاى . تقدم الكوب للزوج . تبدأ فى تناول الطعام فى فتور) .

الزوج : زعلانه ؟

الزوجة : وايه حيزعلنى ؟

الزوج : لا زعلانه . (وقفه) دى ما يتزعلش عليها ياوداد دى خانت راجلها .

الزوجة : طيب كان طلقها .

الزوج : (حانقا) ما يكفيش . لو كانت مراتى كنت قطعتها حتة حته ورميتها للكلاب .

(تترك الزوجة الطعام فى ضيق . صمت طويل)

الزوج : مابتاكليش ليه ؟ .. ماعاجبكيش كلامى ؟

الزوجة : (تنهض متجهة نحو حجرتها) أكلت .

(تعود الأم من السطح)

الأم : (على الدرجة الأخيرة من السلم) . حكاية كان يحكيها أبوى . الله يرحمه . كلامه كان دهب .

الزوج : ياما حكاوى .. !

الأم : تصور وهى تحكى ، بالحركة والايماءة . وحبذا لو استخدمت العرائس لتصـوير حكايات الأم) . راحت للجزار تشـترى رطل لحمـة ، متغطية من راسها لصوابع رجليها ، ما يبان منها ظافر . قالت له اقطع من هنه وبصت على اللحم بعينها . قال لها منين ؟ بصت على اللحم وقالت من هنه . قال لهـا يا بنت الحلال شاورى بايدك على الحته اللى رايداها. رفعت دراعها بان اصبعين من كمهـا . بعد ما قطع اللحم قالت له اقطع صوابعى كمان . قال لها ليش يا صبية ؟ قالت له عشان انكشفوا على راجل غريب.

الزوج : يا سلام على العقل والعفاف !

الأم : الجزار قال فى نفسه : يا سلام على العقل والعفاف ! يمين بالله لتكونى مراتى يا صبية .

الزوج : يازين ما اختار .

الأم : كانت ليلاتى قبل ما ينام تسقيه قدح لبن . ربك يريد انه يرمى اللبن فى ليلة وما يشربوش . نامت جنبه وبعد ما اطمأنت ان المنوم عمل عمايله حس بيها قايمة . عمل نفسه نايم . فتحت الصندوق ولبست جلابية رقص من اللى بيلبسوها الغوازى .

الزوج : أخ !

الأم : كانت بتخرج طول الليل تشتغل رقاصة .

(تجلس الأم بجانب ابنها)

الزوج : (بعد فترة صمت) المرا ليه تخون جوزها يا أماى؟

الأم : (تأكل) لألف سبب . ومن غير سبب .

الزوج : وداد زينة يا أم ..

الأم : (دون أدنى انفعال) زينة يا ولدى .

الزوج : فى ليلة قمت بالليل مالقيتهاش جنبى .

الأم : (باهتمام كبير) ميتى يا ولدى ؟

الزوج : ليلة ماكنتى حدا أختى عتولديها .

الأم : قالت لك كانت وين ؟

الزوج : ماسألتش . قلت يمكن كانت بتشرب ولا بتقضى حاجة .

الأم : قطيعة ! نسيت أحبس البط . (تنهض) . الله يرحمك يا أبوى . كان يقول : المرا خوانة بطبعها . كده برضه يا أمينة !

(تصعد الأم درجات السلم)

الزوج : (صائحا) وداد .

(تقبل الزوجة من حجرة النوم)

الزوج : عتعملى ايه ؟

الزوجة : ماعا عملش .

الزوج : قاعدة راحدك ليش ؟

الزوجة : تعبانه شوى .

الزوج : اقعدى . (تجلس وداد) . زعلانه عليها ؟

الزوجة : (فى هدوء) ما هى برضه روح يا صالح . هى فرخة ؟! دى روح !

الزوج : (فى غضب) تستاهل !

الزوجة : نصيبها !

الزوج : (مترددا) مرة قمت بالليل مالقيتكيش جنبى .

الزوجة : ميتى يا صالح ؟

الزوج : ليلة امى ما كانت بتولد اختى .

الزوجة : آى صح . قمت أحبس البط .

الزوج : تحبسى البط ؟!

الزوجة : بعد ما نمت افتكرت انى ماحبستوش .

الزوج : ودى حاجة عتتنسى ؟

الزوجة : امك اللى عتحبسه ليلاتى . امال عاكون فين يا صالح ؟!

الزوج : ما قصديش يا وداد . (وقفه) الله يلعن أبو الشيطان .

الزوجة : (فى حنان) أنت متضايق من حاجة يا صالح ؟

الزوج : لا . أبدا .

الزوجة : مخبى على حاجة .

الزوج : (يأخذ يدها فى يده) ما بخبيش يا وداد . صدقينى .

الزوجة : ايدك دافيه . لما أقوم اشترى لك اسبرين واعمل لك شاى . « تنصرف الزوجة يمينا . تعود الام من السطح » .

الأم : واه يا أمينة ! ليش عملتى يا حزينه دى العملة ! ضيعتى نفسك وضيعتى راجلك وعريتى ناسك !. الله يرحمك يا أبوى . كان يقول يا بنتى المرازى الحيه . كلما كان ملمسها ناعم كل ما كان قرصتها أوعر . مراتك رايحة وين يا ولدى ؟

الزوج : تشترى لاسبرين .

الأم : كان الله يرحمه يقول . ما يفسد المرا يا بتى الا جوزها .

الزوج : (يصب لها الشاى) . اشربى يا اماى .

الأم : (تجلس وتتناول الكوب) . كان الله يرحمه يقول: دا احنا ولادكم يا بنتى . المرا منكم تضحك على جوزها زى ما تضحك على ولدها الرضيع .

الزوج : ما دام الراجل مكفى مراته ليش تخونه يا اماى ؟

الأم : وتقول ايه يا ولدى فى فراغة العين ؟

الزوج : (بعد فترة من الشرود) مراتى يا اماى .

الأم : مالها يا ولدى ؟

الزوج : ازيها ؟

الأم : (دون أى انفعال) زينة يا ولدى .

الزوج : مرة رجعت الضهرية شميت ريحة سجاير فى البيت .

الأم : (فى اهتمام خطير) ميتى يا ولدى ؟

الزوج : يوم ماكنتى حدا اخوى فى المستشفى .

الأم : ربنا ياخد بيده ويشفيه .

الزوج : قلت لها مين كان هنا قالت لى : عمك .

الأم : عمك ؟ اللى مقاطعنا بقى له سنين ؟! ..

الزوج : قالت لى كان جاى يسأل عن العنبر اللى فيه أخوى .

الأم : سألت عليه العافية . ألف رحمة نزل عليك يا أبوى كان يقول : اللى ما تصبحه ولا تماسيه ما تعرف ايش جرى ليه .

الزوج : ازاى يا اماى ؟

الأم : حكاية أهل زمان كانوا عيحكوها . عشيقها قال لها أقابلك كيف ؟ قالت له اعمل بياع حنه . كان يجى تحته شباكها وينادى : الحنه ياللى بدك تتحنى. لما يكون جوزها موجود تقول لها : مش عايزين النهارده .

الزوج : (صارخا) وداد !

(ينهض الزوج ويفتح الصندوق . يقلب محتوياته فى عصبية ثم يغلقه ويعود الى مكانه) .

الأم : (تنهض) أبوى الله يرحمه كان دايما يقول : يكفينا شر كيد النسا . قطعيه ! كنت فوق ونسيت ألم الهدمتين .

(تصعد الأم الى سطح المنزل . تدخل الزوجة من اليمين) .

الزوجة : جبت لك الاسبرين .

الزوج : (فى ضيق) غبتى ليش ؟

الزوجة : قلت اشترى لمون . بعد الاسبرين الشاى واللمون يخلوك زين .

« تحمل الزوجة الأكواب وبراد الشاى وتذهب الى المطبخ . تعود بعد فترة بكوب ماء » .

الزوجة : ابلع الاسبرين (الزوج ذاهل) صالح . ابلع الاسبرين .

الزوج : عمى كان هنا ميتى يا وداد ؟ .

الزوجة : عمك ؟

الزوج : آى .

الزوجة : بقى له كتير .

الزوج : مرة قلت لى انه كان هنا ..

الزوجة : أيوه صح . افتكرت . يوم ما سأل عن أخوك .

الزوج : وماسألنيش أنا فى الغيط ليش ؟

الزوجة : (فى حيرة) وانا ايش خبرنى يا صالح ؟

الزوج : قعد كتير ؟

الزوجة : مقدار ما شرب الشاى .

الزوج : وزار أخوى .. ؟

الزوجة : وأنا أعرف كيف يا صالح ؟ !

الزوج : (يتنهد فى ألم) وانا أعرف كيف يا وداد !

الزوجة : عمك ماهو بعيد يا صالح .

« يبلع الزوج الاسبرين . تعود الام من السطح »

الزوجة : بالشفا . « تتناول من الزوج الكوب » حاجيب لك الشاى قوام . « تتجه نحو المطبخ »

الام : واللى دخل عليها جوزها لقى معها راجل ، صرخ على الجيران وخرج يقول غريب فى دارى ياناس . قالت لعشيقها اخرج قوام هات حمارك . رجع جوزها بالجيران لقوا مراته عتوكل الحمار برسيم . قالوا له انت اتجننت يا راجل ؟ !

الزوج : (فى عصبية) أقعدى يا أماى .

الام : قال لهم آه من كيد النسا .

الزوج : اقعدى يا أماى .

الام : أقفل باب السكة يا ولدى . الله يرحمك يا أبوى . كان يقول الباب المقفول يمنع الرجل المستعجلة . «تنصرف الام يمينا . تقبل الزوجة تحمل الشاى»

الزوجة : عملت الشاى خفيف عشان تقدر تنام .

الزوج : وأنام ليش ؟

الزوجة : تستريح . طول النهار شقيان

الزوج : وانت ؟

الزوجة : بدى تسهر معاى الليل بطوله تحكى لى الحكاوى والحواديت .. نسيت الحكاوى اللى كنت عتحكيها لى يا صالح ؟

الزوج : ياما حكاوى ..

الزوجة : (تضع يدها على جبين الزوج) الحمد لله . بقيت زين .

الزوج : عتحبينى يا وداد ؟

الزوجة : (تأخذ يده بين كفيها) هو أنا لى فى الدنيا غيرك يا صالح ؟ دانت جوزى وأهلى وناسى .

الزوج : « يربت على كتفها فى حنان » وانت نوارتى وريحانتى يا وداد .. ياقاد أبو الشيطان ! ..

الزوجة : قوم علشان ترتاح يا صالح : قوم .

الزوج : أشرب الشاى وأقوم .

«تتجه الزوجة نحو المطبخ . تدخل الام من اليمين»

الام : البانى طالع والفاحت نازل . مثل قالوه اللى قبلنا وهملوه اللى بعدنا .

الزوج : عبد الله أبو رحاب كلمنى على ربع الفول .

الام : الله يرحمك يابوى . كان يقول ياما بنات حوا يقدروا على عمايل .

الزوج : قلتى ايه يا أماى ؟

الام : ومندا ياقاد أبوه وأمه اللى كان مع مخفيه الاسم ؟

الزوج : اقعدى يا أماى .

الام : ما يغلبهم الا الموت .

الزوج : أماى .

الام : والا اللى استغفلت العفريت .

الزوج : (فى فتور) حكاوى .

الام : واللى وكلت السمك لعشيقها ودست بدله فى الطاجن خيار . قال لها جوزها السمك وين يا وليه قالت وى ! الظاهر ان السمك مسحور .

الزوج : حكاوى .

الام : واللى جوزها كان يقفل عليها بالضبة والمفتاح ..

خلت عشيقها فحت نفق من الخلا يوصل لحوش البيت .

الزوج : دماغى يا أماى .

الام : واللى خبط عليها جوزها ومعاها عشيقها . قامت لبسته لبس جريم وقالت لجوزها اتأخر من الطريق معايا ضيفة عتخرج .

الزوج : « صارخا » وداد !

الام : أقوم أشرب قبل ما انام . اللقمة واقفة على قلبى زى الحجر .

« تخرج الام من الباب الايمن . تقبل الزوجة تمسح يديها من الماء » .

الزوجة : ايوه يا صالح ؟

الزوج : اقعدى .

الزوجة : مش تقوم تريح ..

الزوج : (فى صوت ثائر) اقعدى !

الزوجة : « تجلس الى جواره فى استسلام » . بس لو تقول لى ايه اللى مكدرك .

الزوج : مرة رجعت البيت مالقتكيش .

الزوجة : (فى دهشة) ميتى ؟

الزوج : يوم أمى ما كانت فى السوق عتشترى زبدة .

الزوجة : وقلت لك كنت عاشترى شاى .

الزوج : كان ميتى الشاى عيخلص من حدانا ؟

الزوجة : انت نسيت والايش ؟ صباحيتها بالعين مش انت قايل يا صالح ان الشاى طعمه متغير ومحصله شى ؟ .

الزوج : صح

الزوجة : خرجت أشترى الشاى ورجعت لقيتك فى البيت .

الزوج : « يهز رأسه شاردا » صح .

الزوجة : « فى عتاب » ايه اللى جرى يا صالح ؟

الزوج : ماجرى شى .

الزوجة : من وقت ماجيت وانت واجع دماغك وفالق نفسك .

الزوج : السؤال ماحرمش يا وداد .

الزوجة : وايش جد علينا يا صالح يا اخوى .. ؟

الزوج : ماتاخديش فى بالك ياوداد ..

الزوجة : قوم نام يا صالح .

الزوج : نامى انت يا وداد .

الزوجة : انام كيف واهملك ؟

الزوج : مش عا عوق . عاقوم وراكى .

« تنصرف الزوجة الى حجرتها . تعود الام من جهة اليمين » .

الام : وى يا أمينة يا بنت الناس الزين ! الله يرحمك يا أبوى كان يقول المرا ضلع أعوج يا بتى

الزوج : وداد زينة يا أماى .

الام : لما كانت البت تموت كان أبوى الله يرحمه يشد على يد أبوها ويقول : زعلان ليش ؟ ماتت حرة ووفرت صرة .

الزوج : (يتنهد) واه يابوى .

الام : (تجلس على السرير) غنيوه كانوا يقولوها ناس زمان . ياما كان كلامهم مليح وزين .

الزوج : قولى يا أماى . قولى .

الام : « تمدد رجليها على السرير وتغطى نفسها بالبطانية لازالت قائمة بظهرها » .

كيد النسا غلب كيد الرجال وشوى
لو رادوا تنهد الجبال والدم يصبح مى

الزوج : قولى يا أماى . قولى .

الام : الحرمة حرمة عفيفة زينة لو رادت
ولو ما رادت ما يمنعها عن الغى شى

الزوج : قولى يا أماى . قولى .

الام : أبوى الله يرحمه كان يقول : الحما سموها حما يابتى من شان عتحمى شرف ولدها .

الزوج : قولى يا أماى . قولى .

الام : الله يرحمك يا أبوى . كلامه كان يتاقل بالدهب «تقبل الزوجة من حجرتها . تجلس بجانب زوجها»

الزوجة : ماجايليش نوم .

الام : كان دايما يدعى ويقول : يكفينا شر كيد النسا .

الزوجة : قوم ننام يا صالح .

الزوج : قولى يا أماى . قولى .

الام : أقول ايش وأعيد ايش . « تستلقى على فراشها وتاخذ الغطاء عليها » . يكفيك شر كيد النسا يا ولدى .

الزوجة : (تتحسس جبين الزوج) لسه دافى ياخى ! . (تأخذ رأسه فى صدرها) العرق عيصب منك صب . صالح ! ماتقوم تريح على فرشتك ياخى !

الزوج : أدخلى نامى يا وداد .

الزوجة : ماتقوم معاى يا صالح .

الزوج : غورى انت دلوقيت من وشى .

الزوجة : « متجه الى حجرتها » بخاطرك

« يظل الزوج جالسا واضعا رأسه بين يديه متكوما على ركبتيه . يظل هكذا فترة ، متأوها مرة ، متنهدا مرة ، مصدرا أصواتا مكتومة كحيوان جريح . بعد فترة ينهض ويتجه الى حجرته . تسمع صرخة مكتومة فى حجرة الزوجة يخرج

الزوج من الحجرة فى حزن وكآبة متجها نحو الباب الخارجى »

الام : (تتقلب فى الفراش) على وين يا ولدى ؟ !
الزوج : أغسل ايدى يا أماى .

« ينسل الزوج خارجا من الباب جهة اليمين » .

« ستار »



إخــوان الصــفــا

أرض فضاء . مسجد مهجور فى أقصى اليسار فى الصباح قبل الظهر .

أربعـة رجال فى ملابس الحمـالين ، وهى ملابس نظيفة ومناسبة دون أى افتعال ، يحملون نعشا ويتجهون به الى المسجد ، يتركون نعالهم بالخارج قبل أن يدخلوا. بعد فترة قصيرة جدا يخرجون من المسجد بغير النعش ، يجلسون فى المقدمة صامتين فترة وجيزة .



موعد في حضرة الموت

المشخصات حسب الترتيب

١ - الرجل الأول
٢ - الرجل الثاني
٣ - الرجل الثالث
٤ - الرجل الرابع
٥ - الرجل الميت
٦ - الشحاذ
٧ - الفضولي
٨ - الفتاة

في البداية : موال البداية + [redacted]
في النهاية : موال الله

الرجل الاول : عار عليكم .. مسلمون ولا تعرفون صلاة الجنازة .

الرجل الثانى : (متهكما) وهل تعرفها أنت ؟

الرجل الاول : كنت أعرفها ونسيتها .

الرجل الثالث : صبرا .. قد يرسل الله لنا من يعرفها .

الرجل الرابع : افرضوا ان أحدا يعرف صلاة الجنازة لم يمر من هنا . هل تنتظرون هنا الى ما شاء الله ؟

الرجل الثانى : لن يطول انتظارنا على كل حال . بعد قليل سيتوافد المصلون على المسجد لصلاة الظهر .

الرجل الرابع : فلنفرض ان واحدا منهم لا يعرف صلاة الجنازة . وهذا غير مستبعد بدليل اننا نحن الاربعة تقريبا نؤدى فروض الصلاة ومع ذلك لا نعرف صلاة الجنازة فلنفرض أن هذا حدث . ماذا يكون العمل ؟

الرجل الثانى : اسمع يا هذا . انت سوفسطائى .
« يضحك الاول والثالث . يشتد ضحكهما حتى يتحول الى صرخات هستيرية » .

الرجل الرابع : اننى لا أعرف ما هو السوفسطائى ، ولكنى أعتقد انك تسبنى بدليل ان الزميلين قد قهقها كثيرا .

الرجل الثالث : (فى جدية) اننا لم نقهقه يا أخى بل ضحكنا وهناك فرق كبير بين الضحك والقهقهة . يجب أن تتحرى الدقة فى التعبير .

الرجل الرابع : سيان . المهم انه سبنى (للثانى) وهذا أمر سىء للغاية ، لا سيما وأنا لم أوجه اليك اهانة ما ، بل لعلنى لم أوجه اليك الحديث بالذات ، صحيح اننى وجهت الحديث لثلاثتكم ، وبالتالى فان ثلث حديثى قد وجه اليك ، وهو قدر ضئيل جدا على كل حال ، الا أن هذا لا يبرر اهانتك لى وتحقيرى والحط من قدرى . « ينهض الرجل الرابع متخذا وضعا عدائيا » .

الرجل الاول : « ينهض محاولا تهدئته » عفوا يا أخى .. ولكن السوفسطائية ليست سبا الى حد ما . لا أعتقد انه أهانك .

الرجل الثالث : أفهمت يا جاهل ؟؟

الرجل الرابع : آه ! هذه اهانة بلاشك . يحسن أن تدافع عن نفسك « يخلع جاكته ويلقيها على الارض » .

الرجل الثانى : « مستعدا للعراك ، يخلع جاكته ويلقيها على الارض» سوف تندم كثيرا ان بدأت بالاعتداء .

الرجل الاول : « يقف بينهما » عار عليكما .. هل نسيتما ما جئنا من أجله ؟ .. أظهرا ولو قدرا قليلا من الوقار .. احترما الرجل الميت .. انكما تقفان أيها الابلهان فى حضرة الموت .

« يهدأ الثانى والرابع فورا ويتناولان صديريتهما . يعود الثلاثة الى أماكنهم » .

الرجل الرابع : للرجل الثالث الذى ظل طوال العراك يدخن فى هدوء » كان من الواجب عليك أن تظهر بعض نخوة الرجولة وتشترك فى تهدئتنا .

الرجل الثالث : «فى ضيق» دعنى فى حالى . اننى أفكر .

الرجل الرابع : (متهكما) يفكر .. وقت مناسب جدا للتفكير .. « للثانى » ونحن تعال نلعب . هل تعرف السيجة ؟ تعال نلعب « يخرج الرجل الرابع بعضا من الحصى من جيبه ويخطط الارض » .

الرجل الاول : (يربت على كتف الثالث) : قلت انك تفكر ..

الرجل الثالث : فكرة غريبة حقا .

الرجل الاول : أى فكرة ؟

الرجل الثالث : البداية والنهاية .

الرجل الاول : قصة نجيب محفوظ ؟

الرجل الثالث : اننى أتكلم فى الميتافيزيقا .

الرجل الاول : «يفرك كفيه فى ارتياح» آه . انه موضوعى المفضل .

الرجل الثالث : وجدت الارض منذ مليون مليون سنة . لماذا لم توجد منذ مليون مليون سنة ؟

الرجل الاول : أظن ..

الرجل الثالث : اننى لا أسألك . اننى أتساءل . وهناك فرق بين السؤال والتساؤل .

الرجل الاول : مع احترامى الشديد لرأيك ، ولكنى أعتقد انك قلت ما قلت بلهجة السؤال وليس التساؤل.

الرجل الثالث : اذا فقـد أخطأت فى فهمى . لقـد كنت أتساءل ..

الرجل الاول : على كل حال ليست هـذه هى القضية . تساؤل سؤال الفرق بسيط .

الرجل الثالث : « فى هدوء وحزم » ليس الفرق بسيطا بأى حال من الأحـوال . الفرق جسـيم وخطـير بدرجة مذهلة . انه الفرق بين مدرسـتين والفرق بين طريقتين من طرق التفكير .

الرجل الاول : فلنعد الى موضـوعنا كنت تتحـدث عن نجيب محفوظ . آسف عن البداية والنهاية .

الرجل الثالث : اذا سلمنا انه لا بداية للبداية ولا نهـاية للنهاية فلابد أن يبرز على الفور سؤال هام . لماذا لم توجد الارض وبالتالى الانسان من مليون مليون مليون مليون مليون مليون سنة ؟ ..

الرجل الاول : سؤال أم تساؤل ؟ ..

الرجل الثالث : سؤال .

الرجل الاول : هل انت متأكد انه سؤال ؟

الرجل الثالث : بلا أدنى شك .

الرجل الاول : عال .. أولا كم مليون مليون ذكرت ؟

الرجل الثالث : وماذا يهم ؟

الرجل الاول : مهم جدا .

الرجل الثالث : ربما خمسة .

الرجل الاول : أعتقد أكثر .

الرجل الثالث : ستة سبعة .

الرجل الاول : أقول لك أنا . لانه لو وجدت الارض منذ سبعة مليون مليون سنة فسوف نسأل : لمـاذا لم توجد منذ ثمانية مليون مليون سنة .

الرجل الثالث : يبدو انك تظننى أهزل .

الرجل الاول : اننى جاد للغاية سأضرب لك مثلا بسيطا فى المصلحة التى أعمل بها كان الموظفـون يتأخرون عن الحضور دائما جعل المدير موعد الحضـور الثامنة والنصف بدلا من الثامنـة فظلوا يتأخرون حتى التاسعة الا الربع أصبح الموعد التاسعة الا الربع فكانوا يحضرون فى التاسـعة حـدد لهم التاسعة كأقصى موعد للحضور فأصبحوا يحضرون فى التاسعة والربع جعل الموعد تمام العاشرة فأصبح حضورهم فى العاشرة والربع .

الرجل الثالث : مثل سىء جدا .

الرجل الاول : الموظفون ؟

الرجل الثالث : بل هذا الذى ذكرته .

الرجل الاول : لقـد حاولت أن أبسـط الامور على قدر جهدى . وعموما فلقد قرأت نظرية النسبية ولم افهمها .

الرجل الثالث : لم أكن أتحدث عن النسبية .

الرجل الاول : بل كنت تتحدث عن النسبية ، لماذا تريد أن تبدو غامضا ؟ .. هذه طريقة لا تليق برجـل مثلك يزعم انه من أهل العلم .

الرجل الثالث : لست غامضا ولم أتحدث عن النسبية . هل فهمت ؟

الرجل الاول : بل كنت تعنى النسبية عندما تكلمت عن المليون مليون مليون .. الخ ستة . لم يتكلم بمثل هذه الطريقة سوى آينشتين .

الرجل الثالث : « صارخا » انك تخلط الامور ... انت تهذى .

الرجل الاول : لا تصرخ فى وجهى هـكذا . لقـد ظللت أحترمك وأبجلك حتى الآن .. اياك أن تثير ثائرتى . اننى أحتفظ بأعصـابى هادئة الى حـد ما . اياك واثارتى . فكر فى هذا ثم فكر فى اننا أولا وأخيرا فى حضرة الموت .

الرجل الثالث : الموت . الموت .. لماذا تقذف دائمـا فى وجهى بهذه الكلمة ؟ !

الرجل الاول : لاننا جميعا أبناء الموت انه الحقيقة الوحيدة المؤكدة فى هذا الوجود مع احترامى لآراء أصدقائك أصحاب الميتافيزيقا انت مثلا يمكن أن تسـقط ميتا قبل أن تحرك لسانك للرد على .

الرجل الثالث : (فى هدوء) هذا صحيح .

الرجل الاول : ويتحول كل هذا الجلال والجمال الى جثة عفنة تثير الاشمئزاز .

الرجل الثالث : معك حق .

الرجل الاول : جثة نتنة مفزعة .

الرجل الثالث : (فى ضيق) أرجوك ..

الرجل الاول : جثة بشعة كريهة ..

الرجل الثالث : (صارخا) اسكت ..

الرجل الاول : مقززة متقيحة ..

الرجل الثالث : (يلطمه على فمه) اخرس .

الرجل الاول : يا الهى .. هل تجرؤ ؟ ..

الرجل الثالث : ثرثار ..

الرجل الاول : على فمى ؟ ..

الرجل الثالث : لانك تسىء استخدامه .

الرجل الاول : (ينهض) لابد أن يموت أحدنا .

الرجل الثالث : فليكن ما يكون .

« يتماسـك الاثنـان ويقضيان فترة من الوقت فى الشد والجذب فى طول المكان وعرضه بعـد فترة يعودان الى مكانهما »

الرجل الاول : عار علينا .

الرجل الثالث : كل العار .

الرجل الاول : والموت على بعد خطوات منا .

الرجل الثالث : معك حق .

الرجل الاول : « بعد فترة صمت » كنت أريد أن أسأل

الرجل الثالث : تفضل .

الرجل الاول : وأرجو ألا أكون قد قطعت حبل أفكارك .

الرجل الثالث : أبدا

الرجل الاول : هل كان عجوزا .

الرجل الثالث : من ؟

الرجل الاول : « يشير الى المسجد » المرحوم .

الرجل الثالث : لا أعرف .

الرجل الاول : لست من أقارب الميت اذا ؟

الرجل الثالث : ولا أعرفه .

الرجل الاول : انت مثلى اذا ؟

الرجل الثالث : كنت أظنك أنا الآخر من أقارب الميت أو أصدقائه .

الرجل الاول : لست سوى عابر سبيل أردت أن آخذ ثواب الميت فدخلت موكب الجنازة لاساعد فى حمله

الرجل الثالث : ثم ماذا حدث ..

الرجل الاول : وجدت نفسى معكم هنا . وفوجئت باننا أربعة فقط .

الرجل الثالث : وتلك نفس قصتى بالضبط .

الرجل الاول : شىء غريب حقا . أليس كذلك ؟

الرجل الثالث : وعلى هذا فالاثنان من أقارب الميت أو أصدقائه قطعا .

الرجل الاول : « للرابع » عفوا يا أخى . « الرابع منهمك فى اللعب لا يجيب » ..
يا حضرة الاخ .

الرجل الرابع : « فى ضيق » ماذا تريد ؟ لا تقطع على التفكير . موقفى حرج .

الرجل الاول : مجرد سؤال صغير وتعودان الى اللعب ، هل منكما من يعرف الميت ؟

« يعود الرجل الاول الى وضعه بجانب الثالث . يستمر الثانى والرابع فى اللعب فترة ثم يتركان اللعب فجأة ويتجهان الى الاول » .

الرجل الرابع : « للاول » ماذا كنت تقول ؟

الرجل الاول : كنت أسأل : هل يعرف أحد منكما الميت؟

الرجل الرابع : من ناحيتى أنا لا أعرفه . لست الا فاعل خير .

الرجل الثانى : وأنا مثله تماما .

« ينظر الاول الى الثالث فترة ثم ينفجران ضاحكين . يتحول ضحكهما الى صرخات هستيرية » .

الرجل الرابع : « للثانى » ما الذى يضحكهما ؟

« يشتد ضحك الاول والثالث ويضربان الارض بأيديهم وأقدامهم . فجأة يكفان عن الضحك » .

الرجل الاول : « للثالث » عار علينا . والموت على بعد خطوات منا .

الرجل الثالث : معك حق .

الرجل الثانى : « للرابع » تعال نكمل اللعب .

الرجل الرابع : اتركنى فى حالى أريد أن أنصرف لشئون معيشتى .

الرجل الثانى : لن تذهب وتتركنى مغلوبا . لابد أن نكمل الدور .

الرجل الرابع : قلت لك لن ألعب أريد أن أذهب من هنا

الرجل الاول : هل تتصور انه من المعقول أن تتركنا هنا وتذهب قبل أن ندفن الميت ؟

الرجل الثانى : « يجذب الرابع برفق » تعالى نلعب .

الرجل الثالث : للمثلث ثلاثة أضلاع وللمربع أربعة أضلاع

الرجل الاول : (فى ضيق) النسبية مرة أخرى .

الرجل الثالث : للمستطيل أربعة أضلاع والنعش له أربعة أضلاع ويحتاج لحمله الى أربعة رجال .

الرجل الرابع : (بتوسل ، للثالث) أرجوك ابحث لى عن صرفة . ورائى عيال ومصالح أريد أن أنصرف .

الرجل الثانى : هيا نكمل اللعب .

الرجل الرابع : « يدفع الثانى بعيدا عنه » . حرام عليكم . دعونى أنصرف .. أرجوكم .

الرجل الاول : كن رجلا يا أخى . اظهر قدرا ولو قليلا من تحمل المسئولية . سوف ننصرف جميعا بعد أن نؤدى مهمتنا .

الرجل الثانى : لابد أن تكمل الدور .

الرجل الرابع : (يرفس الثانى برجله وهو يتكلم) اظهروا قدرا ولو قليلا من الرحمة ؟ .. أريد أن أذهب لشئونى .

الرجل الاول : لن يطول انتظارنا الى ما بعد صلاة الظهر .

الرجل الرابع : «وهو يذهب مع الثانى للعب» سأنصرف فورا بعد صلاة الظهر .

الرجل الاول : هذا من حقك بلا شك .

« يعود الرجل الرابع الى اللعب مع الرجل الثانى »

الرجل الثالث : تصور يا أخى . لو اننا أرسلنا برنامجا اذاعيا أو تليفزيونيا موجها عبر هذا الكون فانه يصل الى بعض الكواكب بعد مليون سنة والى البعض الآخر بعد ألف مليون سنة . هذا رغم ان سرعة هذا الارسال تبلغ ١٨٦٠٠٠ ميلا فى الثانية .

الرجل الاول : وماذا يعنى هذا ؟

الرجل الثالث : ألا يعنى هذا شيئا بالنسبة لك ؟

الرجل الاول : فى الواقع ، لست أفهمك تماما .

الرجل الثالث : أعنى ان كل ما يصدر عنا فهو خالد . كلماتنا هذه التى نطقنا بها الآن تأخذ طريقها بمجرد نطقها عبر ملايين الملايين من الاميال وفى مدى ملايين الملايين من السنوات الى حيث يعلم الله .

الرجل الاول : ولماذا تقول لى هذا الكلام ؟

الرجل الثالث : لمجرد قتل الوقت .

الرجل الاول : أعتقد انك ترمى من وراء ذلك الى شىء ما

الرجل الثالث : مجرد قتل الوقت .

الرجل الاول : اسمع يا هذا . يبدو انك تريد أن تسخر منى .

الرجل الثالث : صدقنى أبدا .

الرجل الاول : أرقامك المخيفة تلك .. تصيبنى بالدوار .

الرجل الثالث : لم أقصد هذا صدقنى .

الرجل الاول : تصيبنى بالغثيان .

الرجل الثالث : لم يكن هدفى ..

الرجل الاول : لن تتحدث عن النسبية بعد الآن .. ؟

الرجل الثالث : صدقنى لم أتحدث ..

الرجل الاول : سوف تدفع الثمن غاليا .

الرجل الثالث : « يربت على كتفه » لم اقصد أبدا ..

الرجل الاول : سوف تندم كثيرا ..

الرجل الثالث : صدقنى والله .

« يخيم الصمت على الرجل الاول والثالث . فجأة ينهض الرجل الرابع صارخا . يقذف حصى اللعب بقدمه ويجذب شعره مولولا »

الرجل الرابع : (باكيا) سأجن ، سأجن ، سأجن ، سأجن ، آى ..

« يرتمى على الارض فى حالة تشنج ، يسرع الرجال الثلاثة اليه لانقاذه » .

الرجل الاول : نريد قليلا من الماء .

الرجل الثالث : انه يتصرف كالاطفال

الرجل الثانى : « باكيا » كنا نلعب فى أمان الله ، ثم حدث ما حدث .

الرجل الاول : « صارخا » قليلا من الماء يا ناس ..

الرجل الثالث : انه لا يزال فى أعماقه طفل يتهرب من المسئولية .

الرجل الثانى : « باكيا » كنت لطيفا معه والله .

« من اليمين يدخل رجل مسن يرتدى جلبابا أبيض وفى يده مسبحة يقترب من الرجال الثلاثة الذين التفوا حول الرابع . الرجال الاربعة غير منتبهين الى وصول الرجل المسن » .

الرجل المسن : « يتطلع بفضول الى الرابع عبر أجساد الرجال الثلاثة » . ما الخبر ؟

الرجل الاول : ابحثوا عن بعض الماء .

الرجل المسن : ما الخبر يا أولاد ؟

الرجل الثالث : لا تتدخل فيما لا يعنيك .

الرجل الثانى : « باكيا » مسكين يا صاحبى مسكين ..
« يبتعد الرجل المسن قليلا . فجأة يبدو أن الرجال الثلاثة قد اكتشفوا وجوده .. يسرعون اليه » .

الرجل الاول : « يحتضن الرجل المسن » أهلا وسهلا يا أخى

الرجل الثانى : «يأخذه بدوره» لقد أوحشتنا كثيرا والله

الرجل الثالث : الحمد لله على سلامتك .

الرجل الرابع : «الذى ترك حتى الآن على الارض متخشبا ينهض فجأة ويسرع الى الرجل المسن ويحتضنه » يا ألف مليون أهلا وسهلا .

الرجل المسن : « يخلص نفسه من الرجال الاربعة . فى شك وارتياب » أهلا .

الرجل الرابع : « فى رد » لماذا تأخرت هكذا ؟

الرجل المسن : « فى شك » تأخرت ؟

الرجل الاول : لقد حان آذان الظهر ولا شك ؟

الرجل المسن : ربما

الرجل الثالث : ألن تؤذن للصلاة ؟

الرجل المسن : أنا ؟ ولماذا ؟

الرجل الثانى : هذا المسجد ..

الرجل المسن : ماذا تريدون ؟

الرجل الرابع : « فى ضيق » ألست امام المسجد ؟ ..

الرجل المسن : « فى ضيق » أى مسجد ؟

الرجل الثانى : اسمع يا عم . باختصار هل تعرف صلاة الجنازة ؟

الرجل المسن : أى جنازة ؟

الرجل الاول : انه لا يفهم الموضوع . احكوا له الحكاية من البداية .

الرجل الثالث : « فى لهجة تقريرية » والمشكلة انه ليست هناك بداية للبداية ولا نهاية للنهاية

الرجل المسن : « فى ارتياب » نعم ؟

الرجل الرابع : « صارخا ، فى جنون » هل تعرف صلاة الجنازة ؟

«يجرى الرجل المسن بأقصى سرعة . يسرع الرجال الاربعة خلفه ويأتون به » .

الرجل المسن : « يرتعد فى خوف » ماذا تريدون منى ؟ ارفعوا أيديكم عنى لا شأن لكم بى ..

الرجل الاول : اهدأ يا عم .. اهدأ لا تخشى شيئا .

الرجل المسن : ارفعوا أيديكم عنى ..

الرجل الثانى : الحكاية ياعم انه ..

الرجل الرابع : « فى ضيق » يا أخى قل له ما نريد بدون حكاية (صارخا) هل تعرف صلاة الجنازة ؟

« يجرى الرجل المسن فى فزع . يسرع الرجال الاربعة خلفه ويأتون به » .

الرجل المسن : يجب أن تخجلوا من أنفسكم اننى فى عمر أجدادكم .. يا دون .

الرجل الاول : « يقبل رأس المسن » حقك على .. لا تغضب .

الرجل المسن : يا لها من طريقة لمعاملة المسنين .

الرجل الثانى : « يقبل يد المسن » آسفون .

الرجل المسن : انذال ..

الرجل الثالث : « يقبل جبهة المسن » اصفح عنا .

الرجل المسن : أوغاد .

الرجل الرابع : « يحاول ضبط نفسه بصعوبة » هل تعرف صلاة الجنازة ؟

الرجل المسن : لا تكلمنى بهذه الطريقة يا هذا .. أين تلقيت دروسك ؟ أم تراك لم تحظ بأى قدر من التربية .. ؟

الرجل الرابع : « يعلو صوته قليلا » هل تعرف صلاة الجنازة ؟ ..

الرجل المسن : فلتعلم يا هذا ان أصغر أحفادى يفوقك طولا وعرضا ولو كان معى للقنك درسا فى كيفية معاملة المسنين .

الرجل الرابع : الصبر يا الهى ..

الرجل المسن : « يسخر من الرابع ويحاول تقليده » صلاة الجنازة .. ماذا تعرف انت عن صلاة الجنازة ؟ .. تكلم .. انطق .. ماذا تعرف عنها ؟

الرجل الاول : هذا ما نريد أن نعرفه منك يا والدى .

الرجل المسن : وما المناسبة ؟ وما شأنك بى ؟ قلة حياء .

الرجل الثانى : الحكاية يا عم انه ..

الرجل الرابع : « فى ضيق » يا عم لا حكاية ولا رواية ليس لدينا وقت للحكايات هل تعرف صلاة الجنازة؟

الرجل المسن : «يتطلع الى الرجال الاربعة واحدا واحدا» بشرفى هذا الشخص غير طبيعى ..

الرجل الثالث : دعنى أنا أشرح لك الامر يا أستاذ ..

الرجل الاول : اذا فلن ننتهى ..

الرجل الثانى : الحكاية انه ...

الرجل الرابع : « صارخا » سكوت .. بلغ السيل الزبى « يجرى فى المكان ذهابا وايابا وهو يصيح » عفوك . رحمتك .. عفوك .. رحمتك .

الرجل المسن : غير طبيعى بالمرة ..

«يسرع الرجال الثلاثة الى الرجل الرابع ويمسكون به ويحاولون تهدئته » .

الرجل المسن : « يجلس على الارض ويحدث نفسه » عجايب . كلما عشنا كلما رأينا « يضحك ساخرا »

صلاة الجنازة . وما شأن هؤلاء الاطفال بصلاة الجنازة .. ؟ عجايب .. « بصوت مرتفع » وما شأنكم يا أولاد بصلاة الجنازة ؟ « يسرع الرجال الثلاثة اليه ويتبعهم فورا الرابع» ما شأنكم يا أولاد بصلاة الجنازة ؟

الرجل الاول : هل تعرفها ؟

الرجل المسن : ولماذا تسألون ؟

الرجل الثانى : معنا ميت ولا نعرف كيف نصلى عليه .

الرجل المسن : ميت ؟

الرجل الاول : أجل داخل المسجد .

الرجل المسن : أى مسجد ؟

الرجل الثانى : هذا (يشير الى المسجد)

الرجل المسن : لم أعرف ان هذا مسجد الا منكم .

الرجل الثالث : الحمد لله انك قد عرفت .

الرجل المسن : ولماذا لم تقولوا هذا من البداية ؟ ..

الرجل الاول : « مبتسما » مجرد التباس .

الرجل الثانى : سوء تفاهم بسيط .

الرجل الثالث : حوار من جانب واحد

الرجل الرابع : نهايته نهايته ..

الرجل المسن : الامر بسيط للغاية .

«يبتسم الرجال الاربعة ويحتضنون بعضهم البعض، يتراقص الرجل الرابع من شدة الفرحة .

الرجل المسن : اننى أعجب كيف انكم انتم الاربعة لا تعرفون صلاة الجنازة .

الرجل الاول : هذا ما حصل ..

الرجل الثانى : جهل بعيد عنك .

الرجل الثالث : تجربة دروس

الرجل الرابع : نهايته .

الرجل المسن : ولكنكم لم تقولوا لى ما ديانته ؟

الرجل الاول : الميت ؟

الرجل الثانى : بالطبع مسلم .

الرجل المسن : وا أسفاه ..

الرجل الاول : (فى هلع) ماذا تقصد ؟

الرجل المسن : وا أسفاه ..

الرجل الثانى : ماذا تعنى ؟ ..

الرجل المسن : ولكنى يا أولادى لست مسلما .

الرجل الثالث : لست مسلما ؟ ..

الرجل المسن : وا أسفاه .

« خلال الحوار التالى يقف الرجل الرابع منصلبا لا يتحرك ولا يتكلم » .

الرجل الاول : مسيحى ؟

الرجل المسن : لا

الرجل الثانى : يهودى ؟

الرجل المسن : لا

الرجل الثالث : بوذى ؟

الرجل المسن : لا

الرجل الاول : وثنى ؟

الرجل المسن : لا

الرجل الثانى : مجوسى ؟

الرجل المسن : لا

الرجل الثالث : طبيعى ؟

الرجل المسن : لا

الرجل الاول : ملحد ؟

الرجل المسن : لا

الرجل الثانى : درزى ؟

الرجل المسن : لا

الرجل الثالث : عدمى ؟

الرجل المسن : لا

الرجل الاول : فوضوى ؟

الرجل المسن : لا

الرجل الثانى : قبطى ؟

الرجل المسن : لا

الرجل الثالث : اغريقى ؟

الرجل المسن : لا

الرجل الاول : لا ادرى ؟

الرجل المسن : لا

الرجل الثانى : على الفطرة ؟

الرجل المسن : لا

الرجل الثالث : كونفوشى ؟

الرجل المسن : لا

الرجل الاول : تاوى ؟

الرجل المسن : لا-

الرجل الثانى : نصرانى ؟

الرجل المسن : لا

الرجل الثالث : زرادشتى ؟

الرجل المسن : لا

الرجل الاول : شيوعى ؟

الرجل المسن : لا

الرجل الثانى : لا دينى ؟

الرجل المسن : لا

الرجل الثالث : مستحيل !

(ينهار الرجال الثلاثة منهوكى القوى . يظل الرجل الرابع واقفا دون حراك) .

الرجل المسن : « يبتسم ، فى خبث وسخرية » لماذا توقفتم ؟ .. غلب حماركم ؟ ..

« لا احد يجيب » سأقول لكم انا . آتونى ..

« تصدر عن الرابع صرخة عظيمة ثم ينهار على الارض مغشيا عليه » ...

« يسرع الرجال الثلاثة الى الرجل المسن ويلتفون حوله فى لهفة » ..

الرجل الاول : بالله عليك . ماذا قلت ؟؟

الرجل المسن : آتونى

الرجل الثانى : وما معنى هذا ؟

الرجل المسن : دين الاجداد

الرجل الثالث : افصح قليلا ..

الرجل المسن : هل سمعتم عن اخناتون ؟

« ينصرف الرجال الثلاثة عن الرجل المسن فى يأس يدورون حول الرابع ـ الذى لم يزل ممددا على الارض ـ وايديهم خلف ظهورهم فى حالة تفكير عميق يخرج الرجل الاول من الدائرة ويتجه نحو الرجل المسن » .

الرجل الاول : ولكن .. هذه المسبحة .

الرجل المسن : اننى اسبح اله واحد على كل حال .

« يعود الرجل الاول ويدور مع زميليه »

الرجل الثانى : « يخرج من الدائرة ويسأل المسن » هل انت جاد يا والدى ؟

الرجل المسن : كل الجد يا ولدى

« يعود الرجل الثانى ويدور مع زميليه »

الرجل الثالث : « يذهب الى المسن » آتون أم آمون ؟

الرجل المسن : آتون بالطبع .

« يعود الرجل الثالث ويدور مع زميليه »

الرجل المسن : « فى خشوع ويداه نحو السماء » كم هى عديدة اعمالك ايها الاله الوحيد الذى لا يوجد آخر الى جواره .

لقد خلقت الارض حسب رغبتك انت برجالها وقطعانها وجميع حيواناتها . انت تخلق النيل فى العالم السفلى وتسيره كما تشاء لاطعام الشعوب انت سيد البلاد جميعا وتشرق من اجلها شمس النهار القوية . كم هى طيبة افكارك يا سيد الابدية اشعتك تغذى جميع الحقول انت تخلق ملايين الكائنات منك وحدك انت تشرق فيعيشون وتغرب فيموتون .

« يجلس الرجال الثلاثة منهوكى القوى على مقربة من الرجل المسن الذى شغل عنهم بالتسبيح على مسبحته »

الرجل الرابع : ياجماعة دا راجل مابيعرفش حاجة وأى حاجة شوفوا غيره

الرجل الثالث : « بعـــد فترة من التـأمل » لم يخلق الانسان عبثا .

الرجل الاول : هذا صحيح

الرجل الثالث : كل الشواهد تؤكد انه سيد هذا الكون .

الرجل الاول : ربما ..

الرجل الثالث : لقد كرمه الله على الملائكة فسـجدوا له فهل تشك فى أنه أسمى المخلوقات فى الـكون بأثره ان وجدت هناك مخلوقات .

الرجل الاول : « متسائلا » هناك ؟

الرجل الثالث : فى الكواكب الأخرى .

« خلال الحوار التالى يزحف الرجـل الرابع على بطنه ويديه محاولا التســلل الى الخارج يحس به الرجل الثانى فينهض ويذهب اليه فيسكن الرجل الرابع فى مكانه . يجره الرجل الثانى من قدميـه ويعود به الى موضعه السابق ثم ينضم الى الرجلين الاول والثالث .

الرجل الاول : يعنى ..

الرجل الثالث : انت لا تصدقنى

الرجل الاول : ماذا تعنى ؟

الرجل الثالث : يجب أن تكرس وقتا أطول للتأمل

الرجل الاول : أود لو اننى ..

الرجل الثالث : اننى لا أوافق هوبز على رأيه . أعتقد انه عن طريق التأمل المجرد يمكن أن نصل الى الحقيقة بل ان التأمل هو الوسيلة الوحيدة للوصـول الى معرفة مطلقة للحقيقة .

الرجل الاول : وماذا يقول هوبز ؟

الرجل الثالث : يقول عكس ما قلت

الرجل الاول : وماذا قلت أنت ؟

الرجل الثالث : ولكنك كنت تسمعنى .

الرجل الاول : كنت أسمعك ولكنى لم أكن أنصت

الرجل الثالث : هذا عيبك على كل حال

الرجل الاول : بل عيبك أنت

الرجل الثالث : اننى أتكلم بوضوح

الرجل الاول : انك لا تتكلم أنت تهذى

الرجل الثالث : هل سنعود الى العراك ؟

الرجل الاول : اذا لا تتحدث عن النسبية

الرجل الثالث : أقسم لك ..

الرجل الاول : بل كنت تتحدث عن النسبية اننى لا أدرى ماذا تريد بالضبط .

الرجل الثالث : دعنى أشرح لك ..

الرجل الاول : انك تسخر منى بلا شك ولكن حذارى .

الرجل الثالث : صدقنى ..

الرجل الاول : لقد فاض الكيل .. حذارى ..

الرجل الثالث : لا بأس

الرجل المسن : « فى صـوت مرتفع » رفعت قضية على الحكومة مطالبا بمدينة تل العمارنة « لا أحد يرد عليه » انكم لا تصدقوننى .. تقولون شيخ مخرف ولكن فعلتها وقدمت مايثبت اننى أنتمى للرعامسة ، وبالتحديد فان جدى الاكبر هو رمسيس الحادى عشر .

« يكرر الرجل الرابع تسلله ويلحظه الرجل الثانى فيعود به كما سبق » .

الرجل المسن : (بعد فترة صمت) لو وقعت القضية فى يد قاضى نزيه فسوف أكسبها قطعا اف .. ماهذه الرائحـة ؟ .. « يبتعـد عن الرجال الى أقصى ما يستطيع » .

« من اليمين يدخـل شـحاذ فى ثياب رثة يمر على الرجال الثلاثة مادا يده » .

الشحاذ : لله .

« الرجال الثلاثة لا يعيرونه أدنى انتباه يذهب الى الرجل المسن » .

الشحاذ : لله .

الرجل المسن : أى اله ؟

الشحاذ : الاله الذى يعجبك

الرجل المسن : قل : لآتون

الشحاذ : لآتون لكمون ، كما تشاء .

الرجل المسن : لا تقترب منى هكذا . رائحتك كريهة

الشحاذ : وجب .

الرجل المسن : « يلقى اليه بقطعة معدنية » خذ .

الشحاذ : « ينظر الى القطعة بتمعن » ما هذا ؟

الرجل المسن : نقود

الشحاذ : « فى اشمئزاز : يلقى اليه بالقطعـة » نقـودك لا تصلح . برانى ..

« يمر الشحاذ من أمام الرجال مرة ثانية »

الرجل المسن : جاهل .. نقود فرعونية . مباركة .

الشحاذ : « وهو ينصرف » لله .

« فجأة ينهض الرجال الثلاثة ومعهم الرجل الرابع ويسرعون وراء الشحاذ يحـاول الشـحاذ الجرى ولكنهم يلحقون به ويمسكونه » .

الشحاذ : برىء .. مظلوم .. برىء .. مظلوم ..

الرجل الاول : هس .. لن نؤذيك .

الشحاذ : « مدعيا البـكاء » مظلوم يا سـعادة البك .. برىء والله .

الرجل الثانى : لا تخف .

الرجل الثالث : لن يصيبك مكروه

الشحاذ : « فى بكائه » مظلوم يا حضرات .. ورائى كومة لحم سبعة أولاد .

الرجل الرابع : « يضربه على فمه » اخرس

الشحاذ : حاضر .. حاضر .. خرست .

الرجل الرابع : هل تعرف صلاة الجنازة ؟

الشحاذ : صلاة الجنازة ؟

الرجل الاول : سوف ندفع لك أتعابك .

الشحاذ : طبعا أعرف صلاة الجنازة .. وهل هنـاك من لا يعرف صلاة الجنازة الا صلاة الجنازة ..

الرجل الثانى : هل أنت مسلم ؟

الشحاذ : وموحد بالله لا اله الا الله

الراجع الرابع : داخل المسجد ميت ونريدك أن تصـلى عليه . خذ

« يعطى الشحاذ حفنة من النقود »

الشحاذ : ربنا يعمر بيتك .. يطيل عمرك . يسـعدك . يكفيك شر بلاوى الزمان .

الرجل الرابع : طيب .. طيب .

الشحاذ : يجعل بيت المحسنين عمار .. يجعل لك فى كل خطوة سلامة يمتعك بشبابك .

الرجل الرابع : « فى ضيق شديد » طيب .

الشحاذ : ينصرك على أعدائك .. يحفظ ..

الرجل الرابع : « يضرب الشحاذ على فمه » • اخرس •
الشحاذ : « فورا » خرست .

الرجل الرابع : « يدفعه أمامه » قدامى .. صـلى على الميت .

الشحاذ : أمركم .

الرجل الرابع : هيا .

الشحاذ : « بعد أن قطع عدة خطوات نحو المسجد » أريد أن أتذكر شيئا ركعة أم ركعتان ؟ .

الرجل الرابع : عم تتحدث .

الشحاذ : صلاة الجنازة . ركعة أم ركعتان ؟

الرجل الرابع : تسألنى أنا ؟

الشحاذ : اننى أحاول أن أتذكر . ركعـة أم ركعتـان يا ربى ؟ .. ركعة أم ركعتان ؟ . لقد صليت على خالتى أم مبروك منذ أسبوعين كانت امرأة طيبـة رحمها الله . الفاتحة على روحها .

« يقف الشحاذ يقرأ الفاتحة يقف الرجال الاربعة على مقربة منه دون حراك فى حالة يأس كامل » .

الرجل المسن : « يخـاطب الرجال دون أن يتحـرك من مـكانه » عن ديانة آتون انبعثت كل الديانات . لو صليت على ميتكم صـلاة آتون لدخـل الجنة دون حساب أو عقاب . فرصة .

الشحاذ : ولا الضالين أمين . والآن دعونى أتذكر .

« يتمشى فى المكان ذهابا وايابا محـاولا التـذكر »
« من اليمين يدخل رجل ينظر فى دهشة الى الرجال الاربعة الواقفين دون حراك والى الشـحاذ الذى يروح ويجىء . يذهب الى الرجل المسن ويسـأله فى فضول »

الفضولى : ما الخبر يا والدى ؟

الرجل المسن : كما ترى .

الفضولى : لماذا يقفون هكذا ؟ ولماذا يتحرك هـذا الرجل (يشير نحو الشحاذ) بهذه الطريقة .

الرجل المسن : معهم ميت ولا يعرفون كيف يصلون عليه

الفضولى : حكاية شيقة ، موضوع طريف . وأين الميت

الرجل المسن : فى هذا المسجد

الفضولى : مسجد ؟ ولكن هذا البناء ليس مسـجدا أو على الاقل لم يعد مسجدا

الرجل المسن : انهم يظنونه مسجدا

الفضولى : ولماذا لم تصلى عليه أنت يا والدى ؟

الرجل المسن : أنت كثير الاسئلة يا ولدى

الفضولى : وهل هم أقرباء الميت ؟

الرجل المسن : اذهب عنى واسألهم اف رائحة خبيثة ..
« يذهب الفضولى الى الرجال الاربعة »

الفضولى : هل تبحثون عن شخص يعرف صلاة الجنازة
« لا أحـد يجيب » أنا أعرف صـلاة الجنـازة
« صارخا » أنا أعرف صلاة الجنازة ..

« ينتفض الرجال الاربعة كانما استيقظوا من النوم توا . ينقضون على الرجل الفضولى ويمسكون به فيما بينهم » .

الرجل الرابع : أتعرف صلاة الجنازة ؟

الفضولى : أجل

الرجل الثانى : متأكد ؟

الفضولى : طبعا

الرجل الاول : مسلم ؟

الفضولى : أجل

الرجل الثالث : متأكد ؟

الفضولى : طبعا .

الرجل الرابع : عال . تعالى لتصلى عليه (يأخذه من يده)

الفضولى : (يسحب يده فورا) انتظر يا هذا . لا تأخذنى هكذا . لدى بعض الاسئلة .

الرجل الرابع : (فى صبر نافذ) تفضل .

الفضولى : الميت رجل أم امرأة .

الرجل الاول : (يسأل رفاقه) رجل أم امرأة ؟

الرجل الاول : رجل بالطبع طبعا رجل .

الفضولى : ما معنى « طبعا رجل » ؟ هل النساء خالدات لا يمتن ؟

الرجل الرابع : قلنا لك رجل . رجل .

الفضولى : عجوز أم كهل أم شاب ؟

الرجل الرابع : (فى ضيق) هوه لن ننتهى .

الرجل الاول : — عجوز

فى نفس الوقت

الرجل الثانى : — شاب

الفضولى : ماذا ؟

الرجل الاول : — عجوز

فى نفس الوقت

الرجل الثانى : — شاب

الفضولى : لا أفهم شيئا

الرجل الثالث : فلنقل انه عجوز فهذا أرجح

الفضول : ماذا تعنى بقولك أرجح أريد اجابات محددة . عجوز أم شاب .

الرجل الرابع : انى أشم رآئحة خبيثة .

الفضولى : فليتفضل أحدكم الاجابة عجوز أم شاب .

الرجل الاول : عجوز يا أستاذ . عجوز .

الفضولى : ما اسمه .

الرجل الاول : — عبد الله

فى نفس الوقت

الرجل الثانى : — عبد الرحمن

الرجل الثالث : — عبد الخالق

الفضولى : ماذا ؟

الرجل الرابع : (يتشمم المكان بأنفه) رائحة خبيثة .

الفضولى : لم أعرف بعد اسم الميت .

« يتشاور الرجال الثلاثة فى الامر فترة »

الرجال الثلاثة : عبد الله . .

الفضولى : وكيف مات ؟

الرجل الرابع : « يهجم على الفضولى » هكذا . . سأريك كيف مات ؟ .

« يقبض على عنق الفضولى يسرع الرجال الثلاثة محاولين تخليصة » هكذا مات سأريك كيف مات .

الفضولى : (بصعوبة وهو يختنق) لم تجيبوا على سؤالى كيف مات ؟ .

« ينجح الرجال الثلاثة أخيرا فى انقاذ الفضولى من يد الرجل الرابع »

الفضولى : لابد أن أعرف كيف مات .

الرجل الاول : — بالسكتة

الرجل الثانى : « فى نفس الوقت » — بالذبحة

الرجل الثالث : — بالنقطة

الفضولى : أمركم عجيب .

« يتشاور الرجال الثلاثة فيما بينهم »

الرجل الرابع : « ينشمم الفضولى » رائحتك خبيثة .

الرجال الثلاثة : (فى صوت واحد) بالسكتة . . .

« يمر الرجل الرابع على الموجودين ويتشممهم واحدا واحدا وهو يقول لكل منهم : رائحتك خبيثة » .

الفضولى : طيب هل بينكم قريب للميت ؟

« يشير كل رجل من الرجال الاربعة بأصبعه نحو الآخر الاول نحو الثالث والثانى نحو الرابع »

الفضولى : « يجرى الى الخارج وهو يصرخ » عملاء . . عملاء . . عملاء . .

« يعود الرجا لالاربعة ويجلسون على الارض كما فى البداية لقد ابتعد الرجل المسن عنهم الآن تماما»

الشحاذ : (فجأة يصرخ) تذكرتها تذكرتها ؟

(ينهض الرجال الاربعة ويسرعون اليه)

الشحاذ : (فرحا ، يبكى من شدة الفرح) تذكرت الصلاة تذكرتها . . لا ركعة ولا ركعتان .

(يحتضن الرجال الاربعة بعضهم البعض. ويتبادلون القبلات ويرقصون ضاحكين مسرورين)

الشحاذ : (يبكى) تذكرتها أيها السادة . تذكرتها والحمد لله .

الرجل الرابع : (يفرك يديه فى ارتياح) عال هيا كى ننتهى من هذه المهمة الكئيبة .

الشحاذ : هيا يا أخى : الحمد لله .

(يتجه الشحاذ مع الرجال الاربعة يتوقف بعد عدة خطوات)

الشحاذ : (فى يأس مميت) آسف يا اخوانى .

الرجال الاربعة : هه ؟!

الشحاذ : لا يمكننى الصلاة على الميت فأنا جنب . لابد أن أستحم وأن أتوضأ

واضحة . أما الرجل المسن فقد اختفى الآن تماما)

(يعود الرجال الاربعة الى سابق جلستهم ينصرف الشحاذ يمينا وهو يضرب كفا بكف فى حسرة

الرجل الثالث : (بعد فترة من التفكير) غريب جدا رقم ٤ يا أخى مثلا نحن هنا أربعة والنعش لابد أن يحمله أربعة وبغض النظر عن الاشكال الهندسية الكثيرة فان الجهات الاصلية أربعة . ألا تجد هذا غريبا ؟ الانسان مثلا له أربعة أطراف وكذلك الحيوان . الكرسى له أربعة أرجل والكون له أربعة أبعاد . قديما قال الفلاسفة بأربعة عناصر للوجود . الدورة الاولمبية تعقد كل أربع سنوات وأوهام الجنس البشرى أربعة أضف الى هذ كله الفصول الاربعة ثم ان الدول الكبرى أربعة وقس على ذلك .

الرجل الاول : قد يكون ما قلت صحيحا الى حد ما ولكنى اعتقد ان الرقم ٥ رقم مبارك ان لم يكن مقدسا

أركان الاسلام خمس ، والاصابع خمس . حواس الانسان خمس وأوقات الصلاة خمس وقس على ذلك .

الرجل الثالث : انك تحاول أن تبدو شيئا ما عن طريق مخالفتى انت تعلم تماما ان رقم ٤ هو أكثر الارقام قدسية ومع ذلك تصر على ان رقم ٥ هو الرقم المقدس . عار عليك .

الرجل الثانى : عفوا أيها الرفيقان .. ولكنى أعتقد ان الرقم ٣ هو أعظم الارقام وبصرف النظر عن أن للمثلث ثلاث زوايا وثلاثة أضلاع فان الصراع فى العالم يدور بين ثلاث : يمين ويسار ووسط ثم هناك الثالوث المقدس ؟ والابعاد الثلاثة طول عرض ارتفاع . وقس على ذلك .

الرجل الرابع : ما هذا الهراء يا سادة .. اننى أتابع لعبتكم الساذجة باشفاق ورثاء .. أربعة خمسة ثلاثة .. يا للوقت الضائع والعقول الفارغة ماذا تقولون اذا عن الرقم ٧ لماذا لا يكون مقدسا هو الآخر .. السموات السبع والارضين سبع . الاسبوع سبعة أيام . ألوان الطيف سبعة عجائب الدنيا سبعة وهم يقولون سبع سواقى ..

الرجل الثالث : لازلت أعتقد ان رقم ٤ هو الرابح .

الرجل الاول : بل رقم ٥ بلا شك .

الرجل الثالث : انت شخص لا يطاق .

الرجل الاول : بل انت الذى لا يطاق .

الرجل الثالث : ابتعد عنى قليلا اذا سمحت رائحتك لا أرتاح لها .

الرجل الاول : كنت على وشك أن أطلب منك أن تبتعد عنى . فالرائحة الخبيثة تنبعث منك بلا شك .

الرجل الثانى : لماذا تتعاركان دائما ؟ يا لكما من طفلين .. اننى أمقت الارقام الزوجية ولا أرتاح لرقم ٥ وكما قلت لكم فان رقم ٣ هو أعظم الارقام الانسان يولد ويعيش ثم يموت يالها من ثلاث مراحل خالدة . كفا عن الشجار . (للاول الذى يجلس بجواره) ابتعد عنى قليلا أيها الأخ فالجو حار لا يطاق .

الرجل الاول : ابتعد عنى أنت أيضا .

الرجل الثانى : هل تريد أن أقولها لك صراحة ؟ حسن . رائحتك خبيثة .

الرجل الرابع : فلتذهب الارقام كلها الى جهنم الحمراء ولتذهبوا أنتم الثلاثة الى جهنم الحمراء .. رائحتكم عفنة نتنة أيها الاوغاد . ابتعدوا عنى .

« يتباعد الرجال الاربعة كل عن الآخر بقدر الامكان . بعد فترة تدخل امرأة فى ملابس الحداد . الملابس ليست عصرية على كل حال ولكنها ملابس امرأة »

المرأة : السلام عليكم ورحمة الله .

« ينهض الرجال الاربعة ويقفون أمامها فى خشوع »

المرأة : أين الميت ؟

(يشير الرجال الاربعة كلهم بأصابعهم نحو مكان الميت)

المرأة : ما هذا ؟

الرجل الاول : مسجد

المرأة : أبدا

الرجل الثانى : جامع

المرأة : أبدا

الرجل الثالث : مصلى

المرأة : أبدا

الرجل الرابع : زاوية

المرأة : أبدا (ينظر الرجال بعضهم الى بعض فى شك) هذا بناء مهجور

الرجل الاول : يا للحماقة .

الرجل الثانى : ياللغباء .

الرجل الثالث : ياللجهل .

الرجل الرابع : ياللسفه .

المرأة : أحملوا الميت واتبعونى

الرجل الاول : الى أين .

الرجل الرابع : أجل الى أين .

الرجل الثالث : وهل يحتاج هذا الى سؤال ؟

الرجل الثانى : كى نصلى عليه وندفنه .

« تنصرف المرأة جهة اليسار »

الرجل الرابع : هيا الى العمل .

الرجل الثانى : آن لمهمتنا أن تنتهى

الرجل الاول : ليتها حضرت منذ مدة

الرجل الثالث : تعالوا نحمل الميت .

« يتجه الرجال الاربعة نحو ما كانوا يظنونه مسجدا يتوقفون قبل أن يصلوا اليه – يرجعون بسرعة »

الرجل الاول : الرائحة الخبيثة .

الرجل الثالث : رائحة الميت .

الرجل الثانى : انه يتعفن .

الرجل الرابع : (فى فزع) رباه .

الرجل الاول : لابد أن نحمله قبل أن يستفحل الامر

الرجل الثالث : بسرعة أرجوكم .

الرجل الثانى : لا مفر من ذلك .

الرجل الرابع : تحركوا اذا

(يتجه الرجال نحو الميت قبل أن يصلوا الى الميت الى البيت يعودون مسرعين)

الرجل الاول : الرائحة لا تطاق .

الرجل الثالث : اننى أختنق .

الرجل الثانى : رأسى يدور .

الرجل الرابع : (باكيا) رحمتك يا الله .

الرجل الاول : فلنحاول مرة أخرى .

الرجل الثانى : ضعوا المناديل على أنوفكم

الرجل الرابع : (باكيا) رحمتك يا الله .

(يتجه الرجال نحو الباب ولكنهم يعودون مسرعين)

الرجل الاول : لا أستطيع .

الرجل الثالث : محال .. محال ..

الرجل الثانى : لا يمكن .. لا يمكن ..

الرجل الرابع : (باكيا) رحمتك يا الله .

(يتجه الرجال مرة أخرى نحو الباب ولكنهم يعودون مسرعين. يتطلعون كل الى الآخر ينخرطون فى البكاء) .

(يكرر الرجال الاربعة المحاولة مرة أخرى ولكنهم يعودون وينخرطون فى البكاء يسقطون على ركبهم فى المقدمة منهارين باكين)

(من اليمين يدخل الرّجل الفضولى وخلفه أربعة من رجال الشرطة المسلحين)

الفضولى : (يشير الى الرجال الاربعة) ها هم ! اقبض عليهم

« ينقض رجال الشرطة على الرجال الاربعة ويدفعونهم أمامهم . يخرج الرجال الاربعة فى استسلام تام لا يتبقى فى المكان سوى الرجل الفضولى » .

الفضولى : (يتلفت يمينا ويسارا فى حرص) والآن فلاذهب لارى بنفسى حكاية هذا الميت .

امرأة : لم تحملوا الميت .

الأربعة : مستحيل

المرأة : فلتذهب إلى الجحيم

« يتجه الفضولى نحو البيت المهجور ولكنه يعود مسرعا مشمئزا . يكرر المحاولة عدة مرات ذهابا وعودة وفى كل مرة ينجح فى الاقتراب من البيت عن المرة السابقة . أخيرا يدخل البيت » .

« بعد فترة يخرج الفضولى من البيت شاردا . فجأة ينفجر ضاحكا بطريقة هستيرية مجنونة » .

الفضولى : (بعد أن يكف عن الضحك) : ما معنى هذا ؟ النعش فارغ .. فارغ .. النعش فارغ .. فيم الضجة اذا ؟ فارغ .. فارغ .. تصور .. فارغ . (يضرب كف بكف) أمرنا لله « ينصرف » .

(ستار)



الــدنس

يرفع الستار عن ستار آخر نصف شفاف ، من خلال هذا الستار نرى بصورة غير واضحة تماما ـ جنودا مدججين بالسلاح يمرون من اليسار الى اليمين . نسمع بوضوح وقع أقدامهم الثقيلة وضحكاتهم العابثة وصيحاتهم المستهترة . انهم غزاة لا نعرف جنسيتهم ، وبالتالى لن نعرف لغتهم . وهم فى هذه اللحظة بالذات لا يصدرون عن أفواههم كلاما وانما صيحات فيها من الحيوانية والبهيمية أكثر مما فيها من صوت الانسان . انها عموما أصوات حيوان مخيف ارتوى توا من دم فريسته .

يستمر الحال فترة من الزمن وتذوب الأصوات شيئا فشيئا ثم يسود المكان هدوء شامل .

أرض فضاء أمام عدد من البيوت الريفية ، قد تكون فى الريف الانجليزى أو الريف المصرى أو الاسبانى . ليس لهذه البيوت طابع يدل على جنسية أصحابها .. وهذا مهم للغاية . يجب تصميم المنظر والملابس بحيث لا تدل على جنسية الاشخاص ولا موقع هذا المكان من عالمنا الفسيح . ان ما سيحدث فى هذا المكان قد يحدث فى أى مكان . المهم ان أشخاص هذه المسرحية ريفيون .

فى المقدمة شجرة ملقاة على الارض ، الشجرة مخضرة الاوراق ، كانها اقتلعت من جذورها توا . بجانب الشجرة ريفيتان مسنتان . فى الخلف بعض بيوت متفرقة عدد كبير من النساء يجلسن فى مجموعات أمام البيوت

وفى أنحاء متفرقة من المكان يتجاذبن الحديث فى صوت غير مسموع . ولكن حديثهن سوف يصل الينا من وقت لآخر على هيئة طنين هائل . الجميع فى ملابس سوداء بلا استثناء .

الوقت :

قبيل الغروب .



العجوز ١ : (فى أسى ظاهر) أما كان الموت أهون ؟

العجوز ٢ : ليت زلزالا دمر القرية .

العجوز ١ : الطاعون . الطوفان . كله يهون . أجل ، كله يهون . الا هذه البلوى . لقد دنسوا البلدة ، ولن يطهرنا شىء . لن يطهرنا شىء .

العجوز ٢ : الا الموت .

العجوز ١ : ولا الموت . من أدراك ان اللعنة لن تنزل معنا الى القبر ؟

(وقفة) . آه للسفلة ! لو كان فى يدى وقتها سلاح.

العجوز ٢ : وماذا كنت تستطيعين مع تلك الوحوش الكافرة ؟ (تتنهد فى ألم) من ناحيتى يشهد الله اننى قاومت حتى تبددت قواى .

العجوز ١ : (باكية) . ابنتى .. واحسرتاه . زفافها بعد اسبوع . بعد اسبوع .

العجوز ٢ : (تستدير وتتطلع نحو النسوة . يرتفع طنين هائل . صمت) . لن نعرف الافراح بعد اليوم .

العجوز ١ : ليتنى طاوعتها وتركتها تسافر لزيارة خالتها هذا الصباح . لكم ألحت البنية .

العجوز ٢ : وأين نذهب من المكتوب ؟

العجوز ١ : ليتنى تركتها تذهب .

العجوز ٢ : بل قولى ليتنا خرجنا مع رجالنا الى الحقول هذا الصباح .

العجوز ١ : آه لو كان هـذا مجرد حلم رهيب !. آه لو فتحت عينى بعد لحظة فأجد نفسى فى فراشى وأنهض وأطرد من ذاكرتى صور هذا الحلم الفظيع ! .

العجوز ٢ : المصيبة انهم لم يتركوا امرأة واحدة . حتى العجائز . وى !. ماذا وجدوا فينا ؟

العجوز ١ : اسكتى . لا تذكرينى بعارى . (تفكر فى فزع) كيف أقابل زوجى وأولادى ؟

العجوز ٢ : وهل سيعرف رجالنا ما حدث ؟

العجوز ١ : بالطبع . رائحة الدنس فاضحة .

العجوز ٢ : ولماذا لا نتكتم على الموضـوع ؟ لقـد حـدث ماحدث، ولن يفيد شيء . لا الدموع ولا الحسرات . لماذا لا نخفى الامر كله عن الرجال ؟ لمـاذا نعـذبهم ونصدمهم ؟

العجوز ١ : قلت لك رائحة الدنس فاضحة .

العجوز ٢ : لو سكتت الألسن انقضت الغمة فى سلام .

العجوز ١ : لم تعد بناتنا أبكارا .

العجوز ٢ : وى ! وا مصيبتاه ! . غاب عنى ذلك .

العجوز ١ : وابنتى زفافها بعد أسبوع .

العجوز ٢ : واحسرتاه .

(ترتفع أصـوات النسـاء فى طنين هائل . تنهض امرأة من بينهن . تتجه الى المقدمة حيث العجوزين يتلاشى الطنين) .

المرأة ١ : وماذا بعـد ؟ (وقفة) هل عولتن جميعا على افتراش الارض فى انتظار القدر والمكتوب ؟ (وقفة) اللهم ارحمنا . ماذا سيأكل الرجال بعد يوم شاق فى الحقول ؟ ماذا ننتظر ؟ فيما تفكران ؟

العجوز ١ : فى الرجال .

المرأة ١ : لقد أعد كل شيء لمصيبة سوداء . نسوة فى ثياب الحداد ، وبيوت مهجورة باردة كالقبور ، ونفوس كسيرة تلوثت . ولم يبق سوى لطم الخدود وتقطيع الشعور .

العجوز ٢ : لو كان فى مقدورى أن أنطلق من هنـا وأظل أسير وأسير حتى نهاية الدنيا ! .

العجوز ١ : لو كان كل هذا مجرد حلم مخيف .

المرأة ١ : لماذا لا تدخل كل واحدة بيتها وتشغل نفسـها بما فيه ؟ . لقد لبسنا السواد ، الشابة والعجوز ، حتى أطفالنا البائسات . وهذا يكفى ! . يكفى ! . ألا تسمعان ؟ .

العجوز ١ : حتى الموت نفسه لا يكفى .

المرأة ١ : الموت . الموت . الـكل يتحـدث عن الموت . (تجلس منهارة) . ماذا فعلنا لنموت ؟ لقد دخل

على ثلاثة وحوش . أحدهم كمم فمى ، ووضـع مسدسه قرب رأسى .

العجوز ٢ : تذكرت اللحظة حلما رأيته منذ ليال ثلاث . يا للعجب ! . لقد تحقق الحلم .

العجوز ١ : لا شك انه حلم خبيث .

العجوز ٢ : رأيت فيما يرى النائم .. ويالهول مارأيت . أسرابا هائلة من الجراد .

العجوز ١ : الجراد شر محقق .

المرأة ١ : يالشؤم ما رأيت .

العجوز ٢ : كان الجراد يخفى عين الشمس .

المرأة ١ : جراد كثير وكفا .

العجوز ٢ : يا لصوته المخيف (تقلد الصوت) زن .. زن .. زن .. زن .. ولونه .

العجوز ١ : (فى لهفة واضحة) . لا تقولى انه اسود .

العجوز ٢ : أشد سوادا من طين البرك .

المرأة ١ : لماذا لا تكفان عن هذا الحديث الكريه ؟

العجوز ٢ : وانقض الجراد على بلدتنا .

العجوز ١ : (بلغت لهفتها على السماع أقصاها) . اياك أن تكذبى ! .

العجوز ٢ : والتهم كل ما فيها. الزرع، والماء ، والناس ، والبيوت ، والارض كل شيء .. كل شيء .

المرأة ١ : (وهى تعود الى مكانها بين النساء) . لو تحققت كل الاحلام ، فعلى الارض السلام . يا له من حلم بشع !

(من اليمين تدخل فتاة على جانب كبير من الجمال فى ثوب أبيض تدخـل فى خـوف وحذر . تتلفت حواليها حتى تطمئن بوجود نساء القرية . نلاحظ رباطا حول معصم يدها . تقترب من العجوزين .- تنهض بعض النسوة ويقتربن من الفتاة) .

الفتاة : هل انصرفوا ؟

العجوز ٢ : عمن تتحدثين ؟

الفتاة : الجنود .

العجوز ٢ : انصرفوا من زمان .

(تجلس الفتاة وتعبث برباط معصم يدها) .

العجوز ١ : (فى ضيق ظاهر) . أليس عندك ثوبا أسود يا بنية ؟

الفتاة : ولماذا الأسود ؟

العجوز ٢ : كتب علينا من اليوم أن نقضى بقية أيامنا فى حداد .

الفتاة : حداد ؟ هل مات أحد ؟

العجوز ١ : مات أحد ؟ ألا تخجلين من نفسك ؟ هل تبلد حسك الى هذا الحد ؟ اذهبى واخلعى هذا الثوب.

العجوز ٢ : لعلها لا تملك ثوبا أسود . عندى ياصبيه ثوب

يزيد عن حاجتى واحسه يناسبك . ولكن ٠٠ لم تربطين يدك ؟

الفتاة : مجروحة ٠

العجوز ٢ : واكبداه ! ٠ وجرحوا يدك كذلك ؟

الفتاة : لا يهم ولكنى دافعت عن نفسى ٠

العجوز ١ : عم تتحدثين يا بنية ؟

الفتاة : كنت فى الحجرة أقطع بعض حبات البطاطس ، عندما سمعت ضجيجا وصراخا ٠ وقبل أن أخرج لأرى ما يحدث دخل على جندى من الكفار يتمائل كالسكران . حاول أن يمسك بى فدفعته بكل قوتى ٠ هجم على ثانية كالكلب المسعور فطعنته بالسكين فى صدره حاول ان ينتزع السكين منى ولكنى طعنته فى رقبته ٠ آه ٠ (تمسك رأسها بين يديها) ٠٠ لن أنسى كل هذا ما حييت ٠

العجوز ٢ : وبعد أن طعنته فى رقبته ؟

الفتاة : خرجت بسرعه ٠ وظللت أجرى وأجرى حتى وقعت فى احد الحقول من شدة التعب ٠

العجوز ١ : وتبعك الجنود بالطبع ٠

الفتاة : لم يتبعنى أحد ولم أر وجوههم بعد ذلك .

العجوز ٢ : مسكينة ٠٠ لقد عقد الخجل لسانها ٠

الفتاة : الخجل ؟ ٠ مالذى يخجلنى ؟

العجوز ٢ : كلنا يا بنيتى فى المصيبة سواء ٠ لم يتركوا واحدة منا ٠

العجوز ١ : حتى ابنتى العروس ٠ اغتصبها الكلاب ٠

الفتاة : ماذا تقولان ؟ يا للعار ! ٠

العجوز ١ : وهل نجوت من هذا العار يا امرأة ؟

الفتاة : امرأة ؟ ابصقى هذه الكلمة بعيدا يا عجوز ٠ يشهد الله اننى بكر ٠

النساء : (فى دهشة) بكر ؟

الفتاة : كما ولدتنى أمى ٠

العجوز ١ : اخرسى يا فاجرة ٠

العجوز ٢ : بكر ؟ وهل هذا معقول ؟ ٠

العجوز ١ : كاذبة ابنة كاذبة ٠ لم يتركوا انثى فى هذه البلدة المشئومه ٠٠ اغتصبونا جميعا ٠ هتكوا اعراضنا ٠ هل تسمعين ؟ حتى ابنتى العروس ٠

الفتاة : (ذاهلة) هل فعلوا ذلك حقا ؟

العجوز ١ : ثم تزعمين انك بكر كما ولدتك أمك٠ وتريدينا أن نصدقك (تنهض) لن نصدقك أبدا ٠٠ لن نصدقك أبدا ٠٠

العجوز ٢ : هل يمكن ؟

العجوز ١ : (تتوجه بالحديث الى النساء) . هل سمعتن ايتها المنبوذات ؟ هل سمعتن ايتها الساقطات ؟ ٠ أسمعتن ؟ هذه فتاة بكر بيننا . لم يمسها أحد من الجنود ٠

العجوز ٢ : البنية خجلى ياناس ٠

الفتاة : خجلى ؟ ٠ وما الذى يخجلنى ؟ لقد قلت ما حدث ، ويعلم الله انى صادقة ٠

العجوز ١ : أسمعتن ؟ من دونكن جميعا سلمت هذه العذراء ٠ هى وحدها الشريفة العفيفة وكلنا ساقطات ملوثات ٠

المرأة ١ : ما هذا اللغو الذى نسمعه

العجوز ١ : أنت وأنا وكل نساء القرية وبناتنا لم ندافع عن أنفسنا ، لم نقاوم ، استسلمنا دون أن تحرك يدا . لبسنا ثوب الدنس طائعات راغبات (يرتفع طنين النساء رهيبا) ٠

المرأة ١ : لا قطعن لسان من يقول ذلك ٠

العجوز ١ : أما هذه فقاتلت وقاومت ٠ ستقف أمام الرجال رافعة رأسها وتقص عليهم بطولتها وعظمتها ٠

العجوز ٢ : وتبذر الشك فى نفوس رجالنا ٠

المرأة ٢ : سيقولون لم تفعلوا ما فعلت فلانة ٠

المرأة ٣ : الويل لى من زوجى ٠

المرأة ٤ : سيقيمون لها تمثالا عند مدخل البلدة ٠

المرأة ٥ : أو مقاما يزوره الناس من كل مكان ٠

المرأة ١ : كفوا عن هذا العبث ٠ قد تكون البنية عذراء حقا . لماذا نكذبها ؟ ربما قاتلت . وقاومت ٠ لن نكذبها ٠ (للفتاة) ٠ أنت عذراء حقا يابنية ٠ كلنا نصدقك ٠ ولكنك بالطبع لن تقولى هذا للرجال ؟

المرأة ٢ : لن تتكلمى ٠

المرأة ٣ : لن تتباهى أمام الرجال ٠

المرأة ٤ : من أجل كل فتيات القرية ٠

المرأة ٥ : ومن أجل الأمهات الحزينات ٠

المرأة ١ : أليس كذلك يا أختى ؟

العجوز ١ : ها هى لا تتكلم ٠

المرأة ١ : هل احضر لك ثوبا أسود يا حبيبتى ؟

الفتاة : (يائسة تماما) . لا أحب الاسود .

العجوز ١ : وهل ابنتى العروس تحب اللون الأسود ؟

الفتاة : كيف أقابل خطيبى ؟

العجوز ١ : خطيبك ؟ هل سمعتن ؟ خطيبها ٠ وكيف اقابل أنا زوجى ؟ زوجى أب أولادى ٠

الفتاة : لا شأن لى ٠

العجوز ١ : أسمعتن ؟

المرأة ١ : الملعونة ٠

المرأة ٢ : المجرمة ٠

المرأة ٣ : الفاجرة ٠

المرأة ٤ : لن يجدى معها التوسل ٠

المرأة ٥ : انها تمعن فى التحدى ٠

العجوز ١ : (تمسك يده الفتاه برقة وتحدثها بلهجة هادئة) تعقلى يا بنية ٠ أليس لك صديقه بين بنات البلدة ؟ ٠ أليست ابنتى صاحبتك ؟ تعالى معى ٠٠ سأهديك ثوبا بديعا من الحرير ٠

الفتاة : (تحاول التخلص من قبضة العجوز) ٠ أتركينى وشأنى ٠

العجوز ١ : (فى غضب وتصميم) ســـوف تلبسين ثوبا أسود ٠

الفتاة : (غاضبة) كلا ٠

المرأة ١ : انها تضمر شرا ٠

المرأة ٢ : ستتسخر منا أمام الرجال ٠

المرأة ٣ : استعملوا معها الشدة ٠

العجوز ١ : سأعرف كيف اجعلها تلبس ثوبا أسود ٠

(تشدد العجوز ١ يدها حول يد الفتاة تتقدم النسوة فى حركة التفاف حول الفتاة فتختفى بينهن كشهاب هوى فى ظلمة الليل – يرتفع صوت الفتاة باحتجاج : فى ظلمة الليل – يرتفع صوت الفتـــاة باحتجـــاج : لا . ثم تصرخ بشـــدة وألم عظيمين – مـــرة – مرتين – ثلاثا : تخرج العجوز ١ من وسط النسوة وهى تمسح أصابع يدها اليمنى مما علق بهـــا من دماء) ٠

العجوز ١ : لم يكن هناك مفر ٠

المرأة ١ : ليس بيننا الآن واحدة شاذة ٠

المرأة ٢ : كلنا سواء ٠

العجوز ٢ : لقد تألمت المسكينة .

العجوز ١ : سأحضر لها ثوبا أسود ٠

(تنصرف النساء الى بيوتهن لايتبقى ســـوى الفتاة والعجوز ٢ الفتاة على الأرض جالســـه دامعة العينين تنتحب فى هدوء) ٠

العجوز ٢ : (تجلس بجانب الفتـــاة وتربت على كتفها فى عطف ومواساة) لاتبك لا لوم على ٠ لم أشـــاركهن فعلتهن البشـــعة . شرا فعلن لا ســـامحهن الله ، ولكن : كفى عن البكاء تعالى معى لا تجلسى وحدك على الأرض ٠

الفتاة : (غاضبة) اتركينى وشأنى .

العجوز ٢ : (تنهض مفصرفه) لا تغضبى على لم أشاركهن فعلتهن البشعة انها تلك العجوز الشريرة لعنها الله ألف لعنه (تنصرف) ٠

(تدخل المرأة ١ تضع الثوب الأســـود بجانب الفتاة وتنسحب فى هدوء تظل الفتاة دون حراك فترة من الزمن ثم تخلع ثوبها الابيض وترتدى الثوب الاسود – تمســـك الثوب الأبيض وتلقى به بعيدا دون ان تغادر مجلسها – تسمع أصوات غناء وتصفيق قادمه من جهة اليمين يدخل شـــباب القرية ورجالهـــا . مجموعة كبيرة تصفق – تغنى وترقص انهم يودعون يوما شاقا ويستقبلون مساء مريحا – فيما يأملون – بالرقص والغناء والضحك ٠

أثناء دخول الرجال سوف يمرون على ثوب الفتـــاة الأبيض فيلوثونه بأقدامهم – بعض الرجال يحمـــل السلاح) ٠

المجموعة : يا سلام على الحب ياناس ٠
يا سلام على دا الاحساس ٠

الشاب ١ : يا سلام على كل جميل ٠
يا حياتى يانسمة عليله

الشعر فى لون الليل
وعيونك ألف خميلة

المجموعة : الولد الظاهر طب ياهوه
الظاهر طب
الظاهر أنه شبك فى الحب

الشاب ١ : مريت على كم بستان أسأل
عن زهرة يكون لها عطر حبيبتى
غلب البستانى وصاح : يانى
اسأل عن طلبك فى الجنة
والله ياناس اسألوا عن زهرة
يكون لها عطر عروستى

المجموعة : مسكين يا بنى الحب خطف مخك
مسكين وحياة جدك مسكين
حاسب على نفسك بعض الشىء
خفف حبـــك
اياك تجرحك السكين

الكهل ١ : ملعون الحب واسمعه

الحب دا لعب عيـــال
أنا أحب اللحم المشوى
والأرز ولحم الرأس
أحب انام لما أتعب
واحب انهض على مهلى
يا سلام على الحب يا ناس
يا سلام على وجع الرأس

الكهل ٢ : اخرس يا مغفل يا مكرش
الحب دا سيدنا وتاج راسنا
أنا عبد الحب ٠ أنا ابن الذكرى المشبوبه
أنا ابن ليالى سهرناها
البدر ونجمه حراسنا
يا سلام على الحب ياناس
يا سلام على دا الاحساس

المجموعة : على البحر زرع البنفسج
على التل زرع الياسمين
اطلع اجمع واتعب وانهج
واهدى الأزهار للحلوين
يا سلام على الحب ياناس
يا سلام على دا الاحساس

الشاب ١ : أنا جيت لحبيبتى وكلى حنين
مع النسمة مع البسمة
مع الطير العايد لأليفه

المجموعة : أنا جيت ٠ أنا جيت

الشاب ١ : أنا جيت وانا شايل حب سنين
مع النسمة مع الفرحة
مع الليل الجميل وحنانه
أنا جيت – أنا جيت

المجموعة : يا سلام على الحب يا ناس
يا سلام على دا الاحساس

(ينصرف الرجال ضاحكين يتبقى شيخ فى حوالى السبعين ورجل فى حوالى الأربعين ، والشاب رقم ١

والفتاة ، فى المقدمة الشيخ يتحدث مع الرجل ١ الذى يحمل بندقية فى يده ـ الشاب ١ يجلس الى جوار الفتاة)

الشيخ : ترى مالذى اقتلع هذه الشجرة من أرضها ؟

الرجل ١ : قد تكون الريح أو الأولاد أو الشيطان . شجرة سقطت ، وسيسقط غيرها وغيرها ، ليس فى الامر شىء غريب .

الشيخ : فأل سىء .

الرجل ١ : (وهو ينصرف شمالا) هكذا انتم معشر العجائز .. تجعلون لكل شىء معنى ودلالة حتى مجرد شجرة سقطت أو طائر زعق .
(ينصرف الشيخ فى أثره ..)

الشاب ١ : لم تقولى لى لماذا ترتدين هذا الثوب الأسود .
(مداعبا) ماتت عنزتك البيضاء ؟ أم تراه ذلك الأرنب العنيد ؟ وترتدين السواد ؟ ياقلبك الحنون ! . خبرينى بالله ـ ماذا يحزنك ؟ .

انك مصرة على الصمت . هل تعلمين ماذا أحضرت لك ؟ . خمنى . يبدو انك حزينة حقا . (ينهض . يأخذ بيدها فتنهض معه) تعالى . سارى بنفسى ما يحزنك . سأشكوك الى أبيك ان تماديت فى حزنك وصمتك .

(يخرج الشاب والفتاة . هدوء تام . منذ فترة بدأ الظلام يخيم على المكان . أضواء متفرقه تنبعث من البيوت . تهب الريح وتشتد شيئا فشيئا . سوف يستمر هبوبها حتى نهاية المسرحية ولكن صوتها لن

يطغى على صوت الاشخاص ، ولاسيما فى لحظات الغضب) .

(يخرج رجال القرية جميعا من بيوتهم وكأنهم على موعد . انهم صامتون جامدون ، عيونهم نحو الارض . وهم يحملون أصلحتهم يتجمعون فى نصف دائرة فى المقدمة . صمت مطبق . يخرج الشيخ من بينهم يائسا محطما) .

الشيخ : أيها الرجال . لقد أصابنا شر عظيم . ونزل فوق قلوبنا هم لو نزل على الجبال لفتتها . أنا شيخ فان، وامرأتى عجوز منبوذة ، لم أقربها منذ سنين لا ادرى حسابها . عجبا للغيرة تنهش قلبى وتشعل النار فى صدرى . (يضرب الأرض بعصاه ضربات رتيبة عصبية) .. انى المح الغضب فى عيونكم وآنى لغاضب مثلكم .. ولكن لا تجعلوا الغضب يعمينا ويصبح الشر شرين .

الرجل ١ : (يتقدم الى الامام . فى يده سلاحه) انك تسكب على حروقنا أيها الشيخ ماء باردا يزيد الالم ويصيبنا بالغثيان .

الشاب ٢ : (يجلس على الشجرة ويطعنها بخنجره أثناء حديثه) . كفوا عن الكلام .. كفوا عن الكلام .

الشيخ : اننى أفكر وأفكر ..

الشاب ٢ : لا حاجة بنا الى حكمة الشيوخ أيها الجد . لقد اتخذنا قرارنا .

الشيخ : وعلام عولتم ؟

الرجل ١ : انظر الى عيوننا .

الشيخ : لا أرى فيها خيرا .

الرجل ١ : هذا هو قرارنا الأخير :

الشيخ : اياكم والغضب .

الشاب ٢ : بل اننا لغاضبون ، ساخطون ، ثائرون . لن تهدأ دماؤنا حتى نطهر البلدة من الدنس وحتى ننتقم لشرفنا الذى دنسه الكفار .

(تدخل النساء فى هدوء واستسلام . يجلسن فى الخلف مستسلمات فى ذلة وانكسار) .

الشيخ : فلتكن اذن محاكمة عادلة .

الرجل ١ : لقد حكم علينا حكما ظالما فى غيابنا . لا . لسنا الذين نقيم المحاكمة . لقد عقدت المحكمة منذ زمن بعيد ، ربما قبل أن نولد .

الشاب ٢ : (يطعن الشجرة فى ألم وعصبية) . بالدمائكم المثلوجة .

الرجل ١ : حكم علينا أن نحمل وزر نسائنا الى الابد .

الشيخ : عندما يصاب جزء من الجسد بالمرض ، نطلب الدواء خوفا على الجسم كله .

الرجل ١ : من الاسراض مالا علاج له الا النار .

جميع الرجال : النار !

الشاب ٢ : ليتنى أستطيع أن أشعل النار فى الارض

كلها .. وأقف بعيدا ، فى مكان من هذه السماء أشاهد الدنيا تحترق .

الشيخ : ولماذا لا تشعل النار فى السموات كذلك ؟ أقول لكم لآخر مرة :
اياكم والغضب .
(يعود الى مكانه بين الرجال) .

الشاب ٢ : الثأر واجب مقدس تماما كالعبادة . لقد مر الكفار من هنا ، سنتبعهم الى آخر الدنيا .

الرجل ١ : وقبل أن ننطلق ، سنطهر البلدة من الدنس .

جميع الرجال : بالنار .

الرجل ١ : اطلبوا الرحمة لنسائنا ، أما نحن فليسامحنا الله .

المرأة ١ : اقتصد فى ترحماتك أيها البطل .

الرجل ١ : ماذا تقول الساقطة ؟

المرأة ١ : تتركون الحمل للذئب ثم تعاقبون الحمل على ضعفه .

المرأة ٢ : انك كما أرى تحمل سلاحا . ما كان أحوجنا الى هذا السلاح .

المرأة ٣ : انكم لم تدافعوا عنا . ولم تتركوا لنا ما ندفع به شر الاعداء .

المرأة ١ : لقد اجتمعتم كلكم على أمر واحد ونسيتم كل خلافاتكم . كنتم منذ قليل تحملون سلاحكم خوفا من بعضكم .

الرجل ١ : أيها الرجال . أمامنا عمل شاق . كتب علينا الا نهدأ أجسادنا وأرواحنا . الينا بالنار . احرقوا كل شيء .

(فى ذعر تتراجع النساء عندما يلتفت الرجال نحوهن شاهرين السلاح . يتقدم الرجال وتتراجع النساء ويتم هذا المشهد فى هدوء . فجأة يمزق السكون صرخات حادة آتية من مكان ليس ببعيد . صرخات امرأة يلتفت الجميع نحو مصدر الصوت ويقفون بلا حراك) .

(من جهة اليسار يدخل الشاب ١ حاملا بين يديه جثة الفتاة صاحبة الثوب الابيض . انها حاليا فى الثوب الاسود الحزين . يدخل الفتى فى خطوات مضطربة يائسة ويضع جثة الفتاة على الارض . يقترب الرجال والنساء من المقدمة فى نصف دائرة . لقد نسوا جميعا ما كانوا فيه . يقفون فى صمت) .

الشاب ١ : (يمسح يديه فى ملابسه من شيء وهمى علق بها) . لماذا تنظرون الى هكذا ؟ لم أرتكب اثما . لم أفعل منكرا . لقد قتلتها . لماذا تنظرون الى هكذا ؟ (يضرب الارض بقدميه فى جنون) . قتلتها . قتلتها بيدى هاتين (وقفة . صمت طويل) . ثم يتكلم بهدوء ويحاول أن يجسم للموجودين ما حدث فيخرج لنا فصلا تمثيليا يقوم فيه بدوره ودور الفتاة) .. عندما سألتها وأنا أضحك ، لماذا تبكين يا حبيبتى ، لماذا ترتدين هذا الثوب الاسود ، سكتت ولم تجب .. ألححت فى

السؤال وتمادت هى فى الصمت .. ثم قالت فى برود وجفاف بعد طول انتظار ، أجل بعد أن نفذ صبرى : اعتدى على الكفار . اغتصبونى (هنا يستغنى الشاب عن : قلت وقالت . انه يجسد المشهد كانه يحدث فعلا ..) اعتدى عليك الجنود الكفار ؟؟ اغتصبوك ؟ ماذا تقولين ؟ . أراك صامتة ؟ لكأن الامر لا يعنيك . هل قلت اغتصبوك ؟ سلبوك عفتك وشرفك ؟ (صائحا) أجيبى ! (وقفة . ثم فى صوت منخفض نسبيا ولكنه يحمل شرا كبيرا) . ألهذا تبكين وترتدين السواد : (ساخرا) ياله من حزن عظيم ! . (فى ثورة عارمة) . وماذا فعلت عندما حاولوا اغتصابك ؟ هه ؟ ماذا فعلت ؟ انك لا تتكلمين (وقفة . ثم فجأة فى صوت كالرعد) . هل حقا اغتصبوك ؟ هل أصبحت امرأة ساقطة ملوثة ؟ (فى هدوء خادع) . لا . لا . لن أصدق ذلك . انها دعابة . أليس كذلك ؟ (فى توسل وأمل) . تكلمى . تكلمى بالله . قولى انك لازلت عروستى الجميلة العذراء . قولى انك اختلقت قصة لتعاقبينى على شيء ما . (وقفة) لماذا هذا الصمت . انك تجدين لذة فى تعذيبى . انك تعذبيننى وسأقتلك . سأقتلك . سأقتلك .. (يقبض بيديه على شيء وهمى . انه يخنق حبيبته . يقتلها) .

(ترتفع صرخات حادة . صرخات امرأة . ولكنها هذه المرة صرخات العجوز ٢ التى خرجت من بين النساء تجلس بجانب جثة الفتاة) .

العجوز ٢ : وى ! . ماذا فعلت أيها المجنون الظالم ؟

العجوز ١ : (تندفع نحو الوسط بسرعة) . الرحمة والسلام على البنية . اما أنتن فانزعن عن وجوهكن قناع الكذب والادعاء . قولوا لرجالكن الحقيقة بلا خداع أو تزويق . أقسمن لهم بأعظم القسم انكن قلتن ما قلتن من أجل هذه البنية .. اردتن أن تشاركنها دنسها زورا وأن تتحملن معها وزرها حتى لا تصيبها غضبة الرجال وحدها .

(خلال الحوار التالى تنزع النساء ملابسهن السوداء ليكشفن عن ثياب ناصعة البياض . سوف يلقين بالثياب السوداء بعيدا أو الى جوار الفتاة . لن يبقى فى الثياب السوداء سوى الفتاة وحدها) .

المرأة ١ : هل أقسم لكم أصدق القسم اننى آثرت ان أتهم نفسى مع كل نساء البلدة من أجل هذه المسكينة ؟ لم يمسسنا أحد . ولكن هذه البنية الجميلة المسكينة خرجت الى الطريق وحدها فافترسها الكفار الكلاب .

العجوز ١ : عندما رأيتها هذا الصباح ، وخصلة من شعرها الاسود الجميل ترفرف على وجهها المليح ، قلت لها لا تبتعدى عن مشارف البلدة يا بنية . لقد سمعنا عن جنود كفار مروا بالبلاد المجاورة ، ولكنها ابتسمت وسارت فى طريقها .

العجوز ٢ : أى زور وأى بهتان ! .

العجوز ١ : (جانبا) اخرسى أيتها المجنونة . الغضب فى صدور الرجال والشر فى عيونهم . لقد ماتت

البنية ، وقضى الامر . هل تريدين أن نلقى مصيرها ؟

العجوز ٢ : لم ترحميها وهى على قيد الحياة ، ارحميها وهى ميتة .

العجوز ١ : اياك واثارتى . رب ميت يهب لنا الحياة . ما قلت هذا الا من أجلكن . ان قلبى يتمزق ألما وحسرة على البنية . ولكن ليس هذا وقت النواح . قلت لك اياك أن تثيرينى .

المرأة ١ : لبسنا السواد كلنا ، وتحملنا فوق ما نطيق .

المرأة ٢ : عندما نظرت فى عينى زوجى كدت أنهار وأصيح: اننى بريئة . طاهرة . ولكنى تذكرت البنية المسكينة وانعقد لسانى .

المرأة ٣ : كنا مخبولات . كيف قبلنا أن نلقى على أنفسنا شبهة من الدنس .

المرأة ٤ : وشاء الرب ان تظهر الحقيقة واضحة كعين الشمس .

العجوز ١ : كفى كلاما وثرثرة ، لقد عرف الرجال الحقيقة ، عدن الى بيوتكن أشعلن النار وأوقدن المصابيح . املأنها راحة وحبا ودفئا . لقد قضى الرجال يوما عصبيا . قلت كفوا عن الثرثرة .... (أثناء الحوار التالى يبدأ الرجال والنساء فى الانصراف ..)

الرجل ١ : الحق حق والعدل عدل . (ينصرف) .

الرجل ٢ : يمكننى ان انام فى سلام (ينصرف) .

الرجل ٣ : كنت اقول دائما انها اطهر النساء (ينصرف)

الرجل ٤ : اريد ان استريح (ينصرف) .

الرجل ٥ : لا شك ان المنزل اكثر دفئا من هـذا المـكان (ينصرف) .

(ينصرف الجميع . لن تبقى سـوى العجـوز ٢ بجوار الجثة هى والفتى الذى وقف جامدا) .

العجوز ٢ : (تشيع الجميع بنظرة سـاخرة) . اجل . ناموا فى سلام . ناموا ملء جفونكم . رب ! . ماذا اكل الجراد ؟ الم يجد سوى هذه البنية المسكينة ؟ (للفتى) . لقد انصرفوا دون ان يوفوك حقك من الهتاف والتهليل .

الشاب ١ : اذهبى انت الى بيتك . سأودع الجثة قبرا قريبا .

العجوز ٢ : (فى غضب وحزم) . ارفع يدك عنهـا .. اياك أن تلمسها . لقد قتلت فخرنا وشرفنا .

الشاب ١ : (فى سخرية مرة) حقا ..

العجوز ٢ : بالعـذاب روحـك . انك لا تدرى اى اثم ارتكبت .

الشاب ١ : انك تهذين عودى الى بيتك يا عجوز .

العجوز ٢ : يقولون اننا معشر العجائز لا نؤتمن على سر.

الشاب ١ : (يتحسس جبهته قلقا) . واسى يلتهب .

العجوز ٢ : لماذا اتعذب وحدى ؟

الشاب ١ : فى جسدى قشعريرة .

العجوز ٢ : لماذا قتلتها ايها الخاسر . ؟

الشاب ١ : هل هى حمى ؟

العجوز ٢ : لماذا قتلتها ايها الخاسر ؟

الشاب ١ : انك لن تكفى عن الحديث فى هذا الامر .

العجوز ٢ : هى من دون النساء جميعا ؟؟ !

الشاب ١ : قلت لك كفى عن هذا الهذيان .

العجوز ٢ : الفتاة الوحيدة التى نجت من الدنس .

الشاب ١ : سوف تصيبيننى بالجنون .

العجوز ٢ : بعينى هاتين رايت العجوز الملعونة تسـلبها بكارتها .

الشاب ١ : (صائحا) . كاذبة .

العجوز ٢ : هى وحدها من دوننا اجمعين نجت من الدنس

الشاب ١ : (يهجم على العجوز ليسكتها) انك تكذبين .

العجوز ٢ : اقسم بكل مقدس . اقسم بكل عظيم .

الشاب ١ : لم يغتصبها الجنود ؟

العجوز ٢ : ابدا .

الشاب ١ : لم يدنسها احد ؟

العجوز ٢ : ابدا .

الشاب ١ : وماتت طاهرة عفيفة ؟

العجوز ٢ : اطهر من الطفل الرضيع .

الشاب ١ : (يتركها ويرتمى بجانب الجثـة باكيـا) . وقتلتها ؟؟

العجوز ٢ : قتلها القدر يا ولدى .

الشاب ١ : قتلت حبيبتى ووجودى .

العجوز ٢ : انه القدر يا ولدى .

الشاب ١ : (فى غضب) . ولماذا لم تقولى هذا للرجال ؟

العجوز ٢ : كى يقتلونا اجمعين ؟

الشاب ١ : (ينهض) سأقول انا .

العجوز ٢ : فات الوقت .

الشاب ١ : سأقول انا .

العجوز ٢ : لتفسد عليهم راحتهم ؟!

الشاب ١ : سأقول لهم

العجوز ٢ : ستكون انت الضحية الثانية .

الشاب ١ : سأقول . سأقول .

العجوز ٢ : سيقولون اصابة مس من الجنون .

الشاب ١ : (فى زهول) مجنون ؟؟

العجوز ٢ : استرها يا ولدى عن العيون .

الشاب ١ : (فى ذهول) مجنون ؟؟

العجوز ٢ : الارض خير سترة .

الشاب ١ : (يدور فى المكان فى ذهول) مجنون ؟؟

العجوز ٢ : اخفها عن عيون الجراد

الشاب ١ : (يصرخ) مجنون ؟؟ ..

يقف جامدا فى مواجهتنا عدة لحظات ..

ستار